

التشريح

عند السلف ومعناه





اسم الكتاب: التشيع عند السلف ومعناه

تأليف : أبي محمد طاهر بن محمد صريم السماوي

رقم الإيداع: ٢٠٢٤/١٨٩٨٩

نوع الطباعة: ٢ لون

عدد الصفحات: ١٢٨ صفحة

القياس: ٢٤ X ١٧

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. هاني صالح

محفوظ
جميع الحقوق

٢٠٢٤

الإدارة

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

دار القسمة
للبيع والتوزيع

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

التشريح

عند السلف ومعناه

تأليف

طاهر بن محمد بن علي قسري (السمّاوي)

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

دار الإيمان
الإسكندرية

دار القسمة
الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَيِّقَى الْخَطِّ بَعْدِي فِي الْكِتَابِ وَتَبْلَى الْيَدُ مِنِّي فِي التُّرَابِ
فَيَا لَيْتَ الَّذِي يَقْرَأُ كِتَابِي دَعَا لِي بِالْخَلَاصِ مِنَ الْحِسَابِ





تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

مُقَدِّمَةٌ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن الله تعالى خلق العباد وأوصاهم بالاعتصام بدينه وشرعة والسير على منهاج نبيه وطريقته وأمرهم بالافتداء بالصالحين من الأنبياء وأصحابهم ، وأعلى من أمر الله تعالى بالسير على هديهم أصحاب رسول الله ﷺ.

وهؤلاء الصحابة الكرام قد بين الله تعالى لهم قدرهم ومنزلتهم وفضلهم وبين رسول الله ﷺ منازلهم وفضلهم ومراتبهم وسبر ذلك الصحابة أنفسهم وعرفوا قدر بعضهم بعضاً وكانوا نعم الرجال الذين عرفوا قدر أكابرهم وأشرفهم وأنزلوهم منازلهم.

فأعلاهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً ثم بقية العشرة ثم بقية أهل بدر ثم أصحاب العقبة ثم من أسلم قبل الفتح ثم من جاء بعدهم ثم بقية الأصحاب رضي الله عنهم جميعاً.

ولقد سار أبو بكر على ما سار عليهم رسول الله ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً ثم حصلت الفتن في زمن عثمان رضي الله عنه فقتله المنافقون

والخوارج ، ثم قُتل علي وحصلت الفرقة بين الأمة وافتقرت إلى فرق وخرج من الجماعة الأصل وفارقها الخوارج والروافض والقدرية بعد ذلك وحصلت الفرقة بين الأمة مما أدى إلى التعصبات والولاءات والأمور التي لا تحمد عقباها ومن جراء هذه الفتن ظهرت مسألة الكلام في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الخوارج فكفروا البعض والتشيع الذي هو لآل البيت سواء كان بحق أو بباطل حتى زاد عن حدة إلى أن دخل جملة من المنافقين الذين استغلوا هذه المسألة في الطعن في سلف الأمة وفضلائها وخيرة رجالها حتى طرأت هذه المسألة على علماء أجلاء وهي التشيع لأهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولكن هؤلاء العلماء لم يقعوا فيما وقع فيه الروافض والمنافقون بل حفظوا لسلف الأمة حقوقهم ومنازلهم ومكاناتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والذي حصل من بعض علماء الإسلام هو شدة المحبة لأهل البيت ولا سيما علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأولاده أو تفضيله على عثمان وغير ذلك مع حبهم لجميع الصحابة ومعرفتهم الفضل لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

ومن هذا المنطلق أحبت أن أبين معنى التشيع عند السلف وأهل العلم فيما مضى وأن التشيع غير الرفض والسب والتكفير لخيرة رجال الإسلام ولكن هو ما سمعت من الحب والتفضيل بين علي وعثمان لا غير وقد حصل الخلط بين هذا وبين الرفض سواء من أهل البدع من الذين يستغلون مثل هذه التراجم في كتب الرجال أو من الذين لم يسبروا ويستقرؤا مثل هذه الأقوال من علماء الإسلام فربما حصل لبعضهم الخط من قدرهم والنيل من مكانتهم والبعض يتخذ ذلك سلما بقوله قد كان السلف شيعة لم لا تشيع والبعض يقول التشيع مذهب معروف عند السلف ويستغل مثل هذه التراجم فأحبت أن أبين هذه المسألة نسأل من الله تعالى أن يعصمنا من الفتن وأن يحجب إلى

قلوبنا حب سلف الأمة جميعاً وأن لا يجعل في قلوبنا غلاً لأحد منهم .
ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم ويحشرنا في جملتهم ويثبتنا على طريقتهم إنه
جواد كريم والحمد لله رب العالمين. -

كتبه /

أبو محمد

طاهر بن محمد بن علي صريحي (السمّاوي)
غفر الله له

اليمن - البيضاء

١٤٣٩/٥/٢ هـ

بريد الكتروني:

Taheer771571610@gmail.com



المبحث الأول

معنى التشيع عند السلف رحمهم الله



أولاً: التعريف:

التشيع في اللغة:

قال الجوهري - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، يقال: شايعه كما يقال: والاه من الولي. وتشيع الرجل. أي: ادعى دعوى الشيعة وتشايح القوم من الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع.

وقوله تعالى: ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ أي: بأمثالهم من الشيع الماضية» أهـ^(١).

وقال العلامة ابن الجوزي - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

الشيع: جمع شيعة وهي الطائفة المجتمعة على أمر، ويقال: هؤلاء شيعة فلان: أي: أتباعه. أهـ^(٢).

وجاء في لسان العرب: الشيعة: أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياح، جمع الجمع ويقال: شايعه كما يقال: والاه - إلى أن قال -: وأصل الشيعة الفرقة

(١) الصحاح (٣/ ١٢٤٠)، مختار الصحاح للرازي (٣٥٣).

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (٣٧٦).

من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته جميعاً حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة. [١]

وجاء [٢] أن التشيع والشيعة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثم صارت «الشيعة» نبراً لجماعة مخصوصة والجمع «شيع» مثل سدره وسدر، والأشباع جمع الجمع «وشيعت رمضان بست من شوال أتبعته بها» أ. هـ

فالشيعة: من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوٍّ فَأَسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّكَ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، فلفظ الشيعة في الآية الأولى تعني القوم، وفي الثانية: تشير إلى الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج ويشاركون فيها.

التشيع اصطلاحاً:

كلمة «شيعة» اتخذت معناً اصطلاحياً مستقلاً حيث أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها

(١) لسان العرب (٨/ ١٨٨-١٨٩).

(٢) المصباح المنير (١/ ٣٢٩).

ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه أن يعين الإمام للأمة. ^[١]

فقد قال أبو الحسن الأشعري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في صدد ذكره للشيعة: وإنما قيل لهم الشيعة: لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ^[٢]

وقال أبو محمد بن حزم الظاهري - رَحِمَهُ اللَّهُ - مبيناً حد الشيعي: ومن وافق الشيعة في أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الناس بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي. ^[٣]

وقال الشهرستاني معرفاً للشيعة: الشيعة هم الذين شايعوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص، وقالوا: بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. ^[٤]

وقال ابن المنظور الأفريقي: الشيعة، القوم الذين يجتمعون على أمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم الشيعة، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته. ^[٥].

التشيع عند السلف:

قد أجمع أهل السُّنَّة والجماعة على أن أفضل الصحابة بعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الإطلاق: أبو بكر ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) انظر مقدمة ابن خلدون (ص ١٩٦-١٩٧).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١١٣).

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦).

(٥) لسان العرب (٨/ ١٨٨).

قال القرطبي - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

ولم يختلف أحد في ذلك من أئمة السلف ولا الخلف، فقال: ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع، فإنهم بين مكفر تضرب رقبته، وبين مبتدع مفسق لا تقبل كلمته. ^[١]

وقال البيهقي - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

روينا عن أبي ثور عن الشافعي، قال: ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان. ^[٢]

وقال العلامة ابن الهمام - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

فصل الصحابة الأربعة على حسب ترتيبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى، وذلك لا يطلع عليه إلا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد ورد عنه ثناؤه عليهم كلهم، ولا يتحقق إدراك حقيقة تفضيله عَلَيْهِ السَّلَامُ لبعضهم على بعض إن لم يكن سمعياً يصل إلينا قطعياً في دلالة إلا الشاهدين لذلك الزمان، لظهور قرائن الأحوال لهم، وقد ثبت ذلك لنا صريحاً ودلالة كما في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين سألَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: من أحب الناس إليك من الرجال؟ فقال: «أبوها». يعني عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وتقديمه في الصلاة على ما قدمنا مع أن الاتفاق على أن السنة أن يقدم على القوم أفضلهم علماً، وقراءة، وخلقاً، وورعاً، فثبت أنه كان أفضل الصحابة، وصح من حديث ابن عمر في صحيح البخاري قال: «كنا في زمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٤٨).

(٢) الاعتقاد (ص ٣٦٩).

أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا نفاضل بينهم. ^(١)

وصحَّ فيه من حديث محمد بن الحنفية: قلت لأبي: أيُّ النَّاسِ خير بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فقال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا واحد من المسلمين. ^(٢)

فهذا عليّ نفسه يصرِّح بأن أبا بكر أفضل النَّاسِ، وأفاد بعد ما ذكرنا تفضيل أبي بكر وحده على الكلِّ، وفي بعض ترتيب الثلاثة، ولما أجمعوا على تقديم عليّ بعدهم دلٌّ على إنَّه كان أفضل من بحضرته وكان منهم الزبير وطلحة فثبت أنَّه كان أفضل الخلق بعد الثلاثة. ^(٣)

وقال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ - معرفاً للتشييع بقوله: والتشييع محبة علي وتقدمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشييعي، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغال في الرفض وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو. ^(٤)

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

التشييع في عرف المتقدمين هو: اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما. ... وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وإذا كان معتقداً ذلك ورعاً، ديناً، صادقاً، مجتهداً، فلا تُردُّ روايته بهذا، لاسيما

(١) البخاري (٣٤٩٤).

(٢) البخاري (٣٤٦٨).

(٣) الدراية في بيان ضوابط نقد الرواية (ص ٩).

(٤) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ٤٥٩).

إذا كان غير داعية.

... وأما التشيع في عرف المتأخرين: فهو الرفض المحض، (أي السب والشتم)، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي، ولا كرامة. ^[١]

قال السبكي - رَحْمَةُ اللَّهِ - في ترجمة الحاكم:

أوقع الله في نفسي أن الرجل كان عنده ميل إلى علي - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ - يزيد على الميل الذي يطلب شرعاً، ولا أقول أنه ينتهي به إلى أن يضع من أبي بكر وعمر وعثمان - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ -، ولا أنه يفضل علياً على الشيخين، بل استبعد أن يفضل علي عثمان - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ - ^[٢]

وقال الحافظ ابن حجر - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

التشيع في عرف المتقدمين: هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً، فلا ترد روايته لاسيما إن كان غير داعية وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة. ^[٣]

وجاء في مجموع الفتاوى: قال أيوب السخيتاني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، قاله لما بلغه ذلك عن بعض أئمة الكوفيين. ^[٤]

وفي أصول السنة لابن أبي زمنين عن أيوب السخيتاني قال: من أحب أبا بكر

(١) تهذيب التهذيب (١/ ٩٤).

(٢) طبقات الشافعية (٤/ ١٦٧).

(٣) التهذيب (١/ ٩٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٧)، والمنهاج (١/ ٥٣٣-٥٣٤).

فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان استنار بنور الله عز وجل، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الشناء على أصحاب رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فقد برئ من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما. ^(١)

قال الإمام الذهبي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - :

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والخط على أبي بكر وعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامة.

وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلا صادقا ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وتعرض لسبهم.

(١) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي زمنين (ص ٢٦٨) مطولا، وأصول الاعتقاد (١٣١٦/٧، ٢٣٣٣) والشرعة (١٢٩١) مختصرا

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال معثر. ^(١)

وقال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك.

وفيهام جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشأوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى.

كما قد نشأ جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحض فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مأخذ كل واحد من الطائفتين.

وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائع في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) وترضيئنا أيضاً عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق.

وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علينا، وكفروا الفريقين.

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٥-٦).

فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان. ^[١]

والشيعة على فرق وأحزاب وجماعات وأشهرها الأثنى عشرية والزيدية وإذا أطلق الآن كلمة شيعة فالمقصود بهم الأثنى عشرية.



المبحث الثاني

إنصاف السلف في الرواية عن أهل البدع



فالتشيع على هذا فيه مجال للاجتهاد وإعمال الرأي، سواء في طبيعة البدعة وحقيقتها، أو في صحتها وثبوتها في راو من الرواة، فإذا كان الأمر كذلك، وكان الراوي مع ذلك ورعاً ديناً، صادقاً، مجتهداً، فما المانع من قبول روايته والاحتجاج بحديثه؟ وأمّا من زاد على ذلك، كمن يتكلم في عثمان وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم من أفاضل الصحابة، ويطعن فيهم ويسبهم، فهذا هو الذي لا يقبل المتقدمون حديثه غالباً، وهؤلاء هم الرافضة الذين ورد عن الإمام الشافعي أنه لا تقبل شهادتهم.

وعلى هذا، فالعبرة عند المتقدمين في باب الرواية عن أهل البدع هو اعتبار أحوالهم في قوة الدين وظهور الصدق، ولذلك لم يترددوا في قبول رواية الدعاة من الخوارج، وهذا البخاري قد أخرج لعمران بن حطان ثلاثة أحاديث في صحيحه، بعضها في الأصول، رغم أنه كان داعية إلى بدعته، بل كان رأساً من رؤوس الخوارج.

قال الشيخ أحمد شاكر - رَحِمَهُ اللهُ -:

العبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه، كما أن المتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان، وإن روى ما يوافق رأيهم، ويرى كثيراً منهم لا يؤثق بأي شيء يرويه. ^[١]

(١) الباعث الحثيث (ص ٨٤).

وحتى هذا الصدق وهذه الأمانة لا يكونان مبرراً لقبول روايته مطلقاً، وإنما يضاف إلى ذلك عند بعضهم إذا كان ما عنده من الحديث مما تشتد الحاجة إلى أخذه ومعرفته. ولذلك نقل الذهبي عن بعض العلماء أن المبتدع الداعية إذا كان صادقاً، وعنده سنة تفرّد بها، فإنه لا يسوغ ترك تلك السنة. ^[١]

قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. ^[٢]

فأنت ترى في النهاية أن الاعتبار يعود إلى ملاحظة جملة القرائن والأحوال في الراوي والرواية، ومن هنا فإننا قد لا نعدّ ما ورد عن المتقدمين من الأقوال المتباينة اختلافاً في القواعد، وإنما هو في غالبه اختلاف في التطبيق بحسب ما يترجّح من خلال القرائن والملاحظات، ومبلغ علم كل واحد منهم بأحوال الرواية والرواة.

قال ابن الوزير - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

ومن الدليل على صدق المحدثين وإنصافهم وتحريمهم للصواب أنهم كذبوا من روى هذه الفضيلة لأبي بكر وعمر، كما أوضحه الذهبي في «الميزان» في ترجمة معلى بن هلال [عن ابن عباس - مرفوعاً: وزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر ... الحديث].

وعن جابر - مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يجبهما منافق ^[٣]

قال ابن الوزير - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وأجمعت الأمة المعصومة على تلقي هذه الأحاديث بالقبول، وبها يخطب

(١) السير (٧/١٥٣).

(٢) ميزان الاعتدال (١/٥-٦).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/١٥٣).

خطباء أهل السُّنَّة في الحرمين الشريفين، وعلى رؤوس المنابر في الجُمُع والأعياد والمشاهد عند ذكر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من غير مناصرة، ولا يوجد في تقارير أهل الإسلام في إجماعاتهم أوضح من هذا، وبذلك دانت العترة الطاهرة. ^[١]

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -:

بعد أن ساق كلاماً كثيراً جميلاً بين فيه ودافع عن منهج السلف والمحدثين وبين طريقتهم في الإنصاف في الرواية قال: فانظر إلى أئمة الحديث من الفريقين، ما أوسع معرفتهم وأكثر إنصافهم! كما أوضحت ذلك في أول هذا الكتاب عند ذكر حديث المتأولين، وظهور قرائن صدقهم، وهذا كله نقيض ما ذكره المشنّع على أهل السُّنَّة، من قوله: إنهم يصوّبون يزيد في قتل الحسين عليه السلام، فالله المستعان. ^[٢]



(١) العواصم من القواصم (٨/ ١١٧) .

(٢) العواصم من القواصم (٨/ ١٣٨) .

المبحث الثالث

حكم الرواية عن المبتدعة



اختلف فيها أهل العلم كثيراً، فمنهم من منع الرواية عن المبتدعة مطلقاً، ومنهم من قبلها عنهم مطلقاً، ومنهم من فصل، واختلفوا أيضاً في هيئة هذا التفصيل.

والراجع في رواية المبتدع أنها لا تقبل إلا بالشروط الآتية:

الشرط الأول: أن لا يكون مُكفراً ببدعته، فمن كفره أهل السُّنة والجماعة بعينه، فهذا لا يستحق أن يذكر في زمرة المسلمين فضلاً عن أن يكون من الرواة المقبولين.

الشرط الثاني: أن لا يكون فيه سبب لردّ الحديث سوى البدعة، أي أن يكون معروفاً بالتقوى والورع، ومُعظماً لحرّمات الدين، وضابطاً... إلخ، فالمقصود: أن لا يكون فيه طعنٌ سوى البدعة.

الشرط الثالث: أن يكون غير معاندٍ متبع للهوى، وهي التي يُعبر عنها العلماء بقولهم: أن لا يكون داعية، وقد عبّر عنها الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» بقوله: أن لا يكون معانداً. فعبر بالمعاند ولم يُعبر بمطلق الداعية.

ومن نقل الإجماع كابن حبان والحاكم على عدم قبول الداعية، فيغلب على الظن أنهم يقصدون الداعية المعاند الذي يتبع الهوى، فيعرف الحق ويُصرّ على الباطل استكباراً وعناداً، فهذا غير متأول، فلا نقبل روايته مطلقاً، أما المتأول

فَيُتَسَاهَلُ مَعَ رَوَايَتِهِ دُونَ الْأَوَّلِ.

الشرط الرابع: أن لا يروي حديثاً منكراً يؤيد بدعته. وينبغي التنبيه لكون الحديث منكراً، فلا يكفي أنه يؤيد بدعته، فقد يروي المبتدع حديثاً يؤيد بدعته، لكن لا يكون منكراً، فحينها إذا اجتمع مع بقية الشروط قبلنا هذه الرواية، كما أخرج الإمام مسلم حديث عدي بن ثابت وهو من الرافضة، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، فهذه رواية في صحيح مسلم لأحد المبتدعة الدعاة، يؤيد فيها بدعته، لكن ليس فيها نكارة، فلا يشك أحد أن علي بن أبي طالب لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، بل هذا نقوله في جميع الصحابة؛ فلذلك أخرج هذه الرواية الإمام مسلم. ^(١)

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

فقد اختلف أهل السُّنَّةِ في قبول حديث مَنْ هذا سبيله إذا كان معروفاً بالتحَرُّزِ من الكذب مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفاً بالديانة والعبادة، فقيل: يُقبل مطلقاً، وقيل: يُردُّ مطلقاً، والثالث: التفصيل بين أن يكون داعية أو غير داعية، فَيُقبَلُ غيرُ الداعية، ويردُّ حديثُ الداعية، وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة. ^(٢)

قال الخطيب البغدادي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْاِحْتِجَاجِ بِرَوَايَاتِهِمْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّمَاعِ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ كَالْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ، وَفِي الْاِحْتِجَاجِ بِمَا يَرَوُونَهُ، فَمَنْعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ صِحَّةَ ذَلِكَ، لِعِلَّةِ أَنَّهُمْ كَفَّارٌ عِنْدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ،

(١) التخریج ودراسة الأسانید (٨٦)

(٢) هدي الساري (٣٨٥)

وَفَسَّاقٌ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِكُفْرِ مُتَأَوِّلٍ ، وَمَنْ لَا يُرَوِّى عَنْهُ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَقَالَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ : إِنَّ الْكَافِرَ وَالْفَاسِقَ بِالتَّأْوِيلِ بِمِثَابَةِ الْكَافِرِ الْمَعَانِدِ وَالْفَاسِقِ الْعَامِدِ ، فَيَجِبُ أَلَّا يُقْبَلَ خَبَرُهُمَا وَلَا تُثَبَّتَ رَوَايَتُهُمَا . وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى قَبُولِ أَخْبَارِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ مِنْهُمْ اسْتِحْلَالُ الْكَذِبِ وَالشَّهَادَةُ لِمَنْ وَافَقَهُمْ بِمَا لَيْسَ عَنْدهُمْ فِيهِ شَهَادَةٌ ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ : وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِلَّا الْخَطَابِيَّةَ مِنَ الرَّافِضَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِهِمْ ، وَحَكَى أَنَّ هَذَا مَذْهَبَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَرَوَى مِثْلَهُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي « وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ : تُقْبَلُ أَخْبَارُ غَيْرِ الدُّعَاةِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، فَأَمَّا الدُّعَاةُ فَلَا يُحْتَجُّ بِأَخْبَارِهِمْ ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الثَّقَلِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ : أَخْبَارُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلُّهَا مَقْبُولَةٌ ، وَإِنْ كَانُوا كُفَرَاءَ وَفَسَّاقًا بِالتَّأْوِيلِ أَمْضَى ذَهَبَ إِلَى مَنَعِ قَبُولِ أَخْبَارِهِمْ اِحْتِجَّ مَعَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ . ^(١) »

وقال الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لا أَرُدُّ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، إِلَّا الْخَطَابِيَّةَ فَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ حُلَّ الْكَذِبِ . ^(٢)

قال القاسمي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ تَخْرِيجَ أئِمَّةِ السُّنَّةِ وَحِفَاطِ الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ - حَدِيثٍ مِنْ نُبْدُوا بِالْإِبْتِدَاعِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ - فِيهِ حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَفَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ ، أَلَا وَهِيَ النَّهْيُ بِالْعِلْمِ ، وَالسَّعْيُ وَرَاءَهُ وَالْجِدُّ فِي طَلَبِهِ ، وَالتَّنَبُّهُ لِحِفْظِهِ مِنَ الضِّيَاعِ ، وَسَنُّ نَبْذِ التَّعَصُّبِ ، وَالتَّشْيِيعِ وَالتَّحْزِبِ ، وَالتَّقَاطُطِ الْحِكْمَةِ مِنْ أَيِّ قَائِلٍ . قَالَ حَافِظُ الْمَغْرِبِ الْإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ « جَامِعِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ » (فِي بَابِ

(١) الكفاية في علم الرواية (١٢٠) .

(٢) درء التعارض (١ / ٩٤) .

جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله:

وروينا عن علي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قال في كلام له: العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه. وعنه أيضاً أنه قال: الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط. اهـ، فائمة الحديث رأوا أن السُّنَّة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الإمام الشافعي كما أوضح ذلك في «رسالته» الشهيرة في (باب بيان ما فرض الله من اتباع سُنَّة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) فلذا عمدوا إلى تلقيها من كل ذي علم، واشتروا للعناية بها أن تكون من مسلم عدل صدوق، ثبت في روايته، ولم يبالوا بما غمز أو نُبز أو رُمي به، علماً بأن المسائل النظرية، أو التي دخل على أصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها، والمجتهد مأجور أصاب أو أخطأ، فعلم يُترك الأخذ عن المأجور، وقد يكون رأيه هو الحق، ومذهبه هو الأدق - ما دام الأمر فيه احتمال ولا قاطع، أو اعترض النص ما رجعه ظاهراً - كما يعلمه من أعار نظر الإنصاف مأخذ الأئمة ومداركهم - وقد أوضح جملاً من ذلك الإمام تقي الدين ابن تيمية في كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» فكان أئمة الحديث بهذا - أعني التلقي عن كل عالم ثبت - مثال الإنصاف وكبر العقل، وقدوة كل من يلتمس الحكمة، ويتطلب العلم، فجزاهم الله أحسن الجزاء. [١]

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ -:

والتحقيق أنه لا يُردُّ كلُّ مكفرٍ ببدعته، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة: وقد تُبالغ فتكفرُ مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق، لاستلزم تكفير جميع الطوائف. فالمعتمد أن الذي ترد روايته: من أنكر أمراً متواتراً من

(١) الجرح والتعديل (٨-٩).

الشرع، معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة، وانضمَّ إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبوله. ^(١)

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ -:

قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال:
أحدها - المنع مطلقاً.

الثاني - الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع.

الثالث - التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً.

قال أشهب: سئل مالك عن الرافضة. فقال: لا تكلمهم ولا تروعنهم، فإنهم يكذبون.

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: لم أر أشهد بالزور من الرافضة.

وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون.

وقال محمد بن سعيد بن الأصبهاني: سمعت شريكا يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة يضعون الحديث ويتخذونه ديناً. ^(٢)



(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (٥٢).

(٢) الميزان (١/ ٢٧-٢٨).

المبحث الرابع

انصاف السلف في رد رواية أهل السنة إذا لم يكن ثقتهم



قال الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في السير في ترجمة (غلام خليل): الشيخ، العالم، الزاهد، الواعظ، شيخ بغداد، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، الباهلي البصري، غلام خليل. سكن بغداد وكان له جلالة عجيبة، وصولة مهيبة، وأمر بالمعروف، وأتباع كثير، وصحة معتقد، إلا أنه يروي الكذب الفاحش، ويرى وضع الحديث. نسأل الله العافية. [١]

وذكر الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في ترجمة مؤمل بن إسماعيل **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وثقه: يحيى بن معين.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ، شَدِيدٌ فِي السُّنَّةِ، كَثِيرُ الْخَطَا.
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

وَأَمَّا أَبُو دَاوُدَ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَعَظَّمَهُ، وَرَفَعَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَّا أَنَّهُ يَهْمُ فِي الشَّيْءِ. [٢]

قلت: وكلام البخاري مقدم فهو ضعيف وأما شدة تمسكه بالسنة فجزاه الله خيراً ولكن الإنصاف واجب وهذه سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا تقبل إلا من ثقة حافظ لما يحمل.

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٣).

(٢) السير (١٠/ ١١١).

وقال الخطيب - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِكِيُّ ، أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ ، قَالَ : «وَمَنْ عُرِفَ بِوَضْعِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رُدَّ خَبَرُهُ ، وَبَطَلَتْ شَهَادَتُهُ ، وَمَنْ عُرِفَ بِكَثْرَةِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الضَّبْطِ ، رُدَّ حَدِيثُهُ ، وَيُرَدُّ خَبَرُ مَنْ عُرِفَ بِالتَّسَاهُلِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يُرَدُّ خَبَرُ مَنْ تَسَاهَلَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ وَأَمْثَالِهِ ، وَفِيمَا لَيْسَ بِحُكْمٍ فِي الدِّينِ» .

وعن أحمد بن واضح المصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال : «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَادٍ الْإِسْكَندَرَانِيُّ رَجُلًا ثَقَّةً ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ اخْتِلَافٌ ، حَتَّى ذَهَبَتْ كُتُبُهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو مُوسَى فِي حَيَاةِ ابْنِ بُكَيْرٍ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ يَعْني إِلَى مُحَمَّدَ بْنَ خَلَادٍ بِنُسْخَةِ ضِمَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَنُسْخَةِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ النُّسَخَتَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي بِهِمَا ، قَالَ : قَدْ ذَهَبَتْ كُتُبِي وَلَا أَحَدٌ بِهِ ، فَمَا زَالَ بِهِ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى خَدَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : النُّسْخَةُ وَاحِدَةٌ فَحَدَّثَ بِهِمَا ، فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا قَبْلَ ذَهَابِ كُتُبِهِ فَحَدِيثُهُ صَحِيحٌ ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ حَدِيثُهُ بِذَلِكَ» . [١]

وقد بوب الخطيب باب : تَرْكُ الْإِحْتِجَاجِ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الضَّبْطِ وَالِدِّرَايَةِ ، وَإِنْ عُرِفَ بِالصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ . وَذَكَرَ آثَارَ جَمِيلَةٍ مِنْهَا عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : «أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةَ كُلُّهُمْ مَأْمُونُونَ ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ، يُقَالُ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ» .

وعن ابن أبي أُوَيْسٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ خَالِي مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ : « إِنْ هَذَا الْعِلْمُ دِينَ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ عِنْدَ هَذِهِ الْأَسَاطِينِ : » وَأَشَارَ إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُونَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَخَذْتُ عَنْهُمْ شَيْئًا ، وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَوْ اتَّيَمَّنَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ لَكَانَ بِهِ أَمِينًا ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ ، وَيَقْدَمُ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ ، وَهُوَ شَابٌّ فَتَزِدْهُمْ عَلَى بَابِهِ .

وكان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَرْبَعَةٍ ، وَيُؤْخَذُ مِمَّنْ سِوَى ذَلِكَ ، لَا يُؤْخَذُ مِنْ رَجُلٍ صَاحِبِ هَوًى يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَوَاهُ ، وَلَا مِنْ سَفِيهِ مُعْلِنٍ بِالسَّفَةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَرْوَى النَّاسِ ، وَلَا مِنْ رَجُلٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَتَّهَمُهُ أَنْ يَكْذِبَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَالِحٌ وَعِبَادَةٌ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ»

وسئل وكيع عن وهب بن إسماعيل قال: «ذَلِكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَلِلْحَدِيثِ رَجَالٌ». [١]

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة أبان ابن أبي عياش: وقال ابن حبان: كان أبان من العباد الذي يسهر الليل بالقيام، ويطوى النهار بالصيام. وذكر قبله عن شعبة أنه قال: لان أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلى من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش. [٢]

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ :-

ابن أبي ليلى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، الْعَلَّامَةُ ، الْإِمَامُ ، مُفْتِي الْكُوفَةِ ، وَقَاضِيهَا ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، الْكُوفِيُّ وَكَانَ نَظِيرًا لِلْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ .

قال أحمد: كان سيئ الحفظ، مضطرب الحديث، وكان فقهه أحب إلينا من حديثه.

(١) الكفاية (١٥٨-١٦٠).

(٢) الميزان (١٠/١).

أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْوَأَ حِفْظًا مِنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى.
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: ذَكَرَ زَائِدَةُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى، فَقَالَ: كَانَ أَفْقَهُ أَهْلِ الدُّنْيَا.
قَالَ الْعَجَلِيُّ: كَانَ فَقِيهًا، صَاحِبَ سُنَّةٍ، صَدُوقًا، جَائِزَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ قَارِئًا
لِلْقُرْآنِ، عَالِمًا بِهِ.

قَرَأَ عَلَيْهِ: حَمْزَةُ الزِّيَّاتِ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنَّا تَعَلَّمْنَا جُودَةَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَ ابْنِ أَبِي
لَيْلَى.

وَكَانَ مِنْ أَحْسَبِ النَّاسِ، وَمِنْ أَنْقَطِ النَّاسِ لِلْمُصْحَفِ، وَأَخْطَه بِقَلَمٍ،
وَكَانَ جَمِيلًا، نَبِيلًا. ^[١]

وقال الحافظ: محمد ابن عبد الرحمن ابن أبي ليل الأنصاري الكوفي القاضي
أبو عبد الرحمن صدوق سيء الحفظ جدا. ^[٢]

قلت: قد أثنى عليه العلماء لعلمه وعبادته ولكن روايته ليست مقبولة بل
هي مردودة وذلك لسوء حفظه ولو كان السلف عديمي الإنصاف لما تركوا
أهل العلم الأتقياء وردوا روايتهم بل الميزان عندهم الأمانة والضبط في النقل
وقد رَوَى الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاصِحٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْمُبَارَكِ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَمَّنْ يَأْخُذُ
- فَقَالَ: قَدْ يَلْقَى الرَّجُلُ ثِقَةً، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ، وَقَدْ يَلْقَى الرَّجُلُ غَيْرَ
ثِقَةٍ يُحَدِّثُ عَنْ ثِقَةٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ: ثِقَةً عَنْ ثِقَةٍ. ^[٣] وذكر مسلم
رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: بَقِيَّةُ صَدُوقِ اللِّسَانِ، وَلَكِنَّهُ يَأْخُذُ عَمَّنْ
أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ^[٤]

(١) السير (٦/ ٣١٠-٣١١).

(٢) تقريب التهذيب (٦٠٨١).

(٣) السير (٨/ ٤٠٤).

(٤) المقدمة (١/ ١٩).

فرحمهم الله ما أعظم وقع هذا على النفوس أن يردوا رواية من هو أقرب الناس إليهم في علمه وهديه وسمته وتقواه ويقبلوا رواية من هو أبعد منهم في علمه وربما في سلوكه للسُّنَّة النبوية وبهذا يتحصل لك أن أهل الحديث سخرهم الله لحفظ هذا الدين وصيانتة وأنهم أرحم الناس بالناس جميعاً صالحهم وطالحهم وهذا لا يحصل إلا بمن وفقه الله وسدده وجعل الحق هو الميزان الذي يوزن به العباد فرحمهم الله ورفع درجاتهم وليمت المتخرف الكذوب عليهم بغيظه وليمت كمداً ووالله لو لم يكن هناك إنصاف وعدل لما بقي هذا العلم بائن واضح مستقيم إلى قيام الساعة ولما دافع الله عنه ونصره وأيده إلا بمثل هؤلاء الرجال والحمد لله رب العالمين.



المبحث الخامس

أهمية الاحتياط في الدين فلا يروى إلا عن العدول الثقات



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ». ^(١)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» ^(٢)

وعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلَ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ، فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرَفُ وَجْهَهُ، وَلَا أَذْرِي مَا أَسْمُهُ يُحَدِّثُ». ^(٣)

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: جَاءَ بُشَيْرُ الْعَدَوِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَأْذَنُ لِحَدِيثِهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا لِي لَا أَرَاكَ تَسْمَعُ لِحَدِيثِي، أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَسْمَعُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْتَدَرْتُهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِأَذَانِنَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ، وَالذَّلُولَ، لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ

(١) مقدمة مسلم (٦) بسند حسن .

(٢) مسلم في المقدمة (٧) بسند حسن .

(٣) المصدر السابق (٨) بسند صحيح .

إِلَّا مَا نَعْرِفُ». ^(١)

عَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رَجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ». [مقدمة مسلم بسند صحيح]

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ فِي أُمَّتِهِ مَن يَجِيءُ بَعْدَهُ كَذَّابِينَ ، فَحَذَّرَ مِنْهُمْ ، وَنَهَى عَنْ قَبُولِ رَوَايَاتِهِمْ ، وَأَعْلَمَنَا أَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ لَيْسَ كَالْكَذِبِ عَلَى غَيْرِهِ ، فَوَجَبَ بِذَلِكَ النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَالتَّفْتِيشُ عَنْ أُمُورِ النَّاقِلِينَ ، اخْتِطَاطًا لِلدِّينِ ، وَحِفْظًا لِلشَّرِيعَةِ مِنْ تَلْبِيسِ الْمَلْحِدِينَ. ^(٢)

وروى الخطيب عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُهَدِّيَّ ، يَقُولُ: «أَقَرُّ عِنْدِي رَجُلٌ مِنَ الزَّانِدَةِ أَنَّهُ وَضَعَ أَرْبَعِمِائَةَ حَدِيثٍ ، فَهِيَ تَجُولُ فِي أَيْدِي النَّاسِ». وَقَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَصْنُوعَةُ؟ قَالَ: «يَعِيشُ لَهَا الْجَهَابُذَةُ». ^(٣)

وقد روى أهل السُّنَّةِ لبعض الروافض الأقحاح ولكنهم رأوا أنهم أصحاب صدق على اختلاف تشيعهم الرافضي والشيوعي والمفضل علياً عليهم فمنهم على سبيل المثال للدرجة الأولى ونعرض عن الأنواع الأخرى لكثرتها وسيأتي بيانها في موضعها:

مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْإِمَامُ، الصَّدُوقُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّبِّيُّ

(١) مقدمة مسلم بسند حسن.

(٢) الكفاية في علم الرواية (٣٤).

(٣) الكفاية في علم الرواية (٣٦).

مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ ... عَلَى تَشْيِيعٍ كَانَ فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، وَالْكَهَالِ عَزِيزٌ.

وَتَقَهُ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، شَيْعِيٌّ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ: كَانَ شَيْعِيًّا، مُتَحَرِّقًا.

قُلْتُ: تَحَرُّقُهُ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَوْ نَازَعَ الْأَمْرَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مُعْظَمٌ لِلشَّيْخَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَمْزَةِ الزِّيَّاتِ، وَقَدْ أَدْرَكَ مَنْصُورَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ مَرِيضًا، وَهَذَا أَوَّلُ سَمَاعِهِ لِلْعِلْمِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: بَعْضُهُمْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ.

وَكَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ يَقُولُ: أَنْشَدُ اللَّهَ رَجُلًا يُجَالِسُ ابْنَ فُضَيْلٍ، وَعَمَرُو بْنُ ثَابِتٍ، أَنْ يُجَالِسَنَا.

قَالَ يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا - أَوْ حَدَّثْتُ عَنْهُ - قَالَ: ضَرَبْتُ ابْنِي الْبَارِحَةَ إِلَى الصَّبَاحِ أَنْ يَتَرَحَّمَ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَبَى عَلَيَّ. [١]

عباد بن يعقوب الرواجني :

قال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في [٢]:

عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع لكنه صادق في الحديث. عن شريك والوليد بن أبي ثور وخلق. وعنه البخاري حديثاً في الصحيح مقروناً بآخر، والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن أبي داود.

(١) السير (٩/١٧٣).

(٢) الميزان (٢/٣٧٩).

وقال أبو حاتم: شيخ ثقة. وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد.

وروى عبادان الأهوازي عن الثقة أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف. وقال ابن عدي: روى أحاديث في الفضائل أنكرت عليه، وقال صالح جزرة: كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان وسمعته يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلاً علياً بعد أن بايعاه.

وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب وكان يمتحن من سمع منه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله. قال: وهو كذلك، ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ. فقال: حفره علي. قال: فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذلك، ولكن من أجراه؟ قلت: يفيدني الشيخ. قال: أجراه الحسين. وكان مكفوفاً فرأيت سيفاً، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعدده لأقاتل به مع المهدي. فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت فجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه.

رواها الخطيب عن أبي نعيم عن ابن المظفر الحافظ عنه. اهـ

- وهذه القصة سندها صحيح، أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني صاحب [الحلية] حافظ كبير الشأن. وابن المظفر هو محمد بن المظفر وترجمته في ^(١) وهو حافظ كبير ثقة. وقاسم بن زكريا ترجمته أيضاً في [تاريخ بغداد] وفيه: كان من أهل الحديث والصدق والمكثرين في تصنيف المسند والأبواب والرجال، وفيه أيضاً أنه مصنف مقرئ نبيل. اهـ المراد منه.

(١) تاريخ بغداد (٣/٢٦٢).

وهذه القصة أيضاً في [١].

وقد انتقد الإمام الذهبي واستغرب الرواية عن الرواجني الشيعي الرافضي وهو من الغلاة كما في السير بعد أن ذكر قصة تدل على ترفضه وخبثه فقال: ما أدري كيف تسمحوا في الأخذ عمن هذا حاله ؟ وإنما وثقوا بصدقة ، قال البخاري : مات عباد بن يعقوب في شوال سنة خمس مائتين. [٢]

وقال: صالح بن محمد الترمذي ، قال ابن حبان : كان جهمياً يبيع الخمر ، كان ابن راهويه يبكي من تجربته على الله. [٣]

قال العلامة الإمام الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ - :

في النفس شيء من إدخال هذا بين الزنادقة، والظاهر أنه مغفل أحق، ولا يبلغ حد الزندقة. والله أعلم.

فهذه بعض خرافات الشيعة وترهاتهم، ولا يعصمك من هذه الأباطيل إلا الله ثم التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. [٤]



(١) الكفاية (٢٠٩).

(٢) السير (١١ / ٥٣٦).

(٣) السير (١١ / ٥٣٩).

(٤) الإلحاد الخميني (١٣٤-١٣٥).

المبحث السادس

أقسام من وقع في التشيع من العلماء السابقين



منهم من كان رافضياً مغالياً جمع بين الرفض والكذب مثل الكلبي والواقدي وغيرهما .

ومنهم من كان يحبهم ويكثر من ذكرهم لا غير مثل عبد الله بن شداد بن الهاد.

ومنهم من كان يحبهم مع تنقص بعض الصحابة مثل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنهم من كان يفضل علي على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثل وكيع بن الجراح.

ومنهم من كان يفضل علي على الصحابة مع محبته للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومنهم من كُذِبَ عليه مثل محمد بن أدريس الشافعي و يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بن جُؤَانَ وعمر بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَرْضَوْنَ عَمْرَوًا، يَرْمُونَهُ بِالتَّشْيِيعِ وَالتَّحَامُلِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَلَا بَأْسَ بِهِ، هُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُونَ. ^(١).

وعن محمد بن موسى الماموني رَحِمَهُ اللَّهُ - : سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتركه تصنيف فضائل الشيخين،

(١) السير (٣٠٢/٥).

فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة. [١].



(١) التذكرة (٢/٦٩٩).

المبحث السابع

أسباب وقوع البعض في التشيع أو الرفض



تتفق المصادر الإسلامية التاريخية أن الرفض لم يكن على عهد السلف - لا سيما في عهد الصحابة والتابعين - الذي هو التكفير للصحابة أو لمعاوية أو غيرهم وإنما لما حصل بين معاوية وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من القتال تعصب أناس لعلي وأهل بيته وتعصب أهل الشام وبعض الناس لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم جرى بينهم السب والشتام ولم يكن علي عليه السلام يكفر معاوية حاشاه ولا معاوية يكفر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحاشاه بل هذه مما يحصل بين المؤمن وأخيه من التنازع مع سلامة الألسن من الكبائر والقبائح وأعظمها التكفير أو النفاق والعياذ بالله وإنما هو السب والشتام والتعير ببعض الأمور فقط مما نرجوا من الله تعالى أن يغفر لهم لما قدموه للإسلام مع محبتنا لهم جميعاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَكَانَ النَّاسُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ بَعْدَ وَقْعَةِ صِفِّينَ عَلَى أَقْسَامٍ:

* أَهْلُ سُنَّةٍ: وَهُمْ أُولُو الْعِلْمِ، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلصَّحَابَةِ، كَافُّونَ عَنِ الْخَوَاضِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ؛ كَسَعْدٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ، وَأَمَم.

* ثُمَّ شِيعَةٌ: يَتَوَالَوْنَ، وَيَنَالُونَ مِمَّنْ حَارَبُوا عَلِيًّا، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ بَغَاةَ ظُلْمَةٍ.

* ثُمَّ نَوَاصِبُ: وَهُمْ الَّذِينَ حَارَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ صِفِّينَ، وَيَقْرُونَ بِإِسْلَامِ عَلِيٍّ

وَسَابِقِيهِ، وَيَقُولُونَ: خَذَلَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ.

فَمَا عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ شِيعِيًّا كَفَرَ مُعَاوِيَةَ وَحِزْبُهُ، وَلَا نَاصِبِيًّا كَفَرَ عَلِيًّا وَحِزْبُهُ، بَلْ دَخَلُوا فِي سَبِّ وَبُغْضٍ، ثُمَّ صَارَ الْيَوْمَ شِيعَةُ زَمَانَنَا يُكْفَرُونَ الصَّحَابَةَ، وَيَبْرُؤُونَ مِنْهُمْ جَهْلًا وَعُدْوَانًا، وَيَتَعَدُّونَ إِلَى الصَّدِيقِ - قَاتِلَهُمُ اللَّهُ.

وَأَمَّا نَوَاصِبُ وَقَتِنَا فَقَلِيلٌ، وَمَا عَلِمْتُ فِيهِمْ مَنْ يُكْفَرُ عَلِيًّا وَلَا صَحَابِيًّا^(١) وهذا الذي وقع فيه من وقع كان له أسباب وعوامل كثيرة أدت إليه وكان نتاج هذه العوامل والأسباب حصول هذه الأمر، فمن تلك الأسباب:

أولاً: المجالسة والمخالطة:

المجالسة والمخالطة لأهل البدع والانحراف تؤثر على العبد ولو كان ذلك العبد عالماً جهيداً حافظاً قد بقر العلم وفهمه وغاص فيه وتمكن منه ولذلك كان أئمة الدين أشد بعداً عن مجالسة أهل البدع لمعرفة خطر السماع لأهل البدع على القلوب والعقائد وما تؤول إليه هذه المجالسة والمصاحبة في انحراف العبد من حيث لا يعلم وقد أرشد الله في كتابه إلى هذا ورسوله ﷺ في سُنَّةِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ وَالْجَمِ الْغَفِيرِ مِنَ الْأَدْلَةِ وَبَيْنَهُ لَنَا السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وليس هذا مبحثنا في بيان خطورة المجالسة من الكتاب والسُّنَّةِ ومنهج السلف ولكن نبين لك الخطر الذي حصل لبعض العلماء لما جالسوا أهل البدع ومن أخبث البدع الرفض والتشيع وكيف حصل عند بعضهم الزيغ والانحراف فأنظر إلى ترجمة عبد الرزاق الصنعاني^(٢)، وانظر كيف تأثر ببعض جلسائه وانظر إلى كلام الذهبي في ترجمة الفأفاء خالد بن مسلمة حيث قال: وَتَقَهُ: أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ. وَكَانَ مُرَجِّئًا، يَنَالُ مِنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ الزَّمَانِ، كُوْفِي،

(١) السير (٣٧٤ / ٥).

(٢) السير (٥٦٣ / ٩).

نَاصِبِيٍّ، وَيَنْدُرُّ أَنْ تَجِدَ كُوفِيًّا إِلَّا وَهُوَ يَتَشَيَّعُ. ^(١) فالأصل أن المجالسة تؤثر على العبد ولو كان عالماً.

وانظر إلى ترجمة السكاكيني في الوافي للوفيات:

هو شمس الدين السكاكيني الشافعي مُحَمَّد بن أبي بكر بن أبي القسم شيخ الأمامية وعالمهم شمس الدين الهمداني الدمشقي السكاكيني الشيعي مولده بسفح قاسيون سنة خمس وثلثين حفظ القرآن بالسبع - أي القراءات - وتفقه وتأدب وسمع في حديثه من الرشيد بن مسلمة والرشيد العراقي ومكي بن علان وجماعة وخرج له ابن الفخر عنهم ربي يتيماً فاقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيين فافسده وأخذ عن أبي صالح الحلبي وصاحب الشريف محيي الدين ابن عدنان وله نظم وفضائل ورد على التلمساني في الاتحاد أم بقرية جسرین مدة ثم أخرج منها وأم بالسامرية ثم أخذه منصور بن جمار الحسيني معه إلى المدينة لأنه صاحبها واحترمه وأقام بالحجاز سبعة أعوام ثم رجع وهو شيعي عاقل لم يحفظ عنه سب بل نظم في فضل الصحابة وكان حلو المجالسة ذكياً عالماً فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبد على بدعته وترفض به أناس من أهل القرى قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية هو ممن يتشيع به السني ويتسكن به الرافضي وكان يجتمع به كثيراً وقيل أنه رجع آخر عمره عن أشياء نسخ صحيح البخاري وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة. ^(٢)

قلت: فانظر - رحمك الله - إلى هذا الرجل كيف حرص على العلم وحاز منه الشيء العظيم والنافع ولكنه جالس أصحاب حرفة فتأثر بهم وبمجالستهم

(١) السير (٥/ ٣٧٤).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٢).

فيا عجبني كيف لو جلس العامي الجاهل لأهل الرفض أو الزيغ والبدع كيف سيكون حاله فلا حول ولا قوة إلا بالله عصمني الله وإياك من البدع وأهلها.

ثانياً: الظلم والسفه من بعض الأمراء والولاة في ذلك الزمن مثل الحجاج وغيره :

ففي زمن الحجاج الثقفي الذي نصب لأهل البيت العداء والسب كان يبتلى العلماء والناس فقد ضرب ابن أبي ليلى وكان من قضاته لسبب أنه لم يسب علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعن أبي حصين أن الحجاج استعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى على القضاء ثم عزله، ثم ضربه ليسب علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يوري ولا يصرح. ^(١) فهذا وغيره من الظلم والعسف حمل كثير ممن كان يبغض بني أمية على مولاة أهل البيت والنصرة لهم لسبب في النفوس سواء كان ذلك من العامة أو من العلماء.

قلت: وانظر إلى ترجمة: الحسين بن محمد بن مؤدود أبو عروبة السلمي مولاهم الحراني.

قال ابن عساكر: كان غالباً في التشيع، شديد الميل على بني أمية.

فحملة ذلك على التشيع الخفيف لسبب ما حصل من بعض بني أمية فكان هذا نصراً لآل البيت على بني أمية فهذا التشيع اليسير يعفى عنه وليس الرفض ف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثالثاً: ومن تلك الأسباب خفاء ذكرهم فكان عاملاً لنشر فضائلهم:

قلت: قد خفي ذكر أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الأقطار لشدة تعصب البعض في لمزهم أو السب لبعضهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقام بعض العلماء

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٥٨).

من أهل السنة رحمهم الله في ذكر مآثرهم ومناقبهم ونشرها فاتهم بالرفض مثل الإمام الشافعي والنسائي وغيرهم.

قال محمد بن موسى الماموني **رَحْمَةُ اللَّهِ** -: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن -أي النسائي- كتاب الخصائص لعلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة. ^[١].

قال الحافظ الذهبي -**رَحْمَةُ اللَّهِ** -: ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زرعة، إلا أن فيه قليل تشيع، وانحراف عن خصوم الإمام علي، ك معاوية، وعمرو، والله يسامحه. اهـ ^[٢].

وجاء في السير: قال علي بن أحمد الدخسيني: سمعت علي بن أحمد بن النضر الأزدي، سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الشافعي، فقال: لقد من الله علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا، فلما سمعنا كلامه، علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي، فما رأينا منه إلا كل خير، فقليل له: يا أبا عبد الله، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه -يشير إلى التشيع وأنها نسباه إلى ذلك - فقال أحمد بن حنبل: ما ندري ما يقولان، والله ما رأينا منه إلا خيراً.

قال الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** -: من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر، لا يدري ما يقول. ^[٣]

(١) التذكرة (٢/٦٩٩).

(٢) السير (١٤/١٣٣).

(٣) السير (١٠/٥٨).

- وفيها عن الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي، فما ارتقى شرفاً، ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي وينشد:

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفنا والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ -: لو كان شيعياً - وحاشاه من ذلك لما قال: الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز. ^(١)

- قال شيخ الإسلام وما أحسن ما قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في رسالته: هم فوقنا (يعني أصحاب محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا. ^(٢)

وقال الشافعي: لم يختلف الصحابة والتابعون في تقديم أبي بكر وعمر. ^(٣)
وعن البويطي قال: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجي.

قلت: صفهم لنا. قال: من قال: الإيمان قول، فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين، فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه، فهو قدري. ^(٤)

(١) السير (١٠/٥٨-٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/١٥٨)، ودرء التعارض (٥/٧٣)، والمنهاج (٦/٨١).

(٣) المنهاج (٢/٨٦).

(٤) السير (١٠/٣١).

قلت: هكذا هم أهل السنة يحبون جميع الصحابة ويتولونهم من أهل البيت ومن غيرهم من المهاجرين والأنصار ومن رأى نبينا عليه الصلاة والسلام مؤمناً به ومات على ذلك فيحبونهم ويتولونهم ويدافعون عنهم ويتبرءون ممن يسبهم أو يطعن فيهم بسب أو لئز أو تكفير أو تحقير لهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم فقام علماء السنة فروو عن الجميع وأخرجوا في كتبهم مناقب الجميع مثل صحيح الإمام البخاري ومسلم وكتب السنن لا تخلوا من ذكر مناقبهم وأنظر إلى مسند إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** كيف جعله على أسماء الصحابة ابتداءً بالخلفاء وذكر منهم جملة من أهل البيت وأنظر إلى كتب التراجم والطبقات كيف يثني عليهم علماء أهل السنة والجماعة ويترضون على أهل البيت والصحابة جميعاً مثل سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ دمشق لابن عساكر والبداية والنهاية لابن كثير وكتب الإسلام قاطبة يحبونهم ويتولونهم ويترضون عنهم ويعرفون قدرهم ومكانتهم ومنزلتهم من الدين بل وانظر إلى كتب الفقه كيف أثنوا على أهل البيت وعرفوا قدرهم فقال الفقهاء إذا تعارض رجلان في حق من الحقوق أحدهما من أهل البيت والآخر ليس من أهل البيت قدم من كان من أهل البيت في إمارة أو أذان أو إمامة صلاة أو غيرها تقديرًا لشرف رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهذا لمن كان على الخير والصلاح ولزوم السنة فليس زنديقاً ولا غالياً ولا ملحدًا ولا اشتراكياً أو علمانياً بل من كان صالحاً ملازماً للحق هذا ما يعتقده أهل السنة لا خروج عليه ومن قال بغيره فهو مبتدع عندنا مجانب للحق والصواب.

رابعاً: الغلو في بعض أهل البيت؛

الغلو هو مجاوزة حد ما قرره الشرع وتجاوزه إلى غيره وقد تجاوز هذا الحد

بعض الصالحين لبعض الأسباب الكثيرة التي مر ذكرها وسيأتي بعضها مما جعل هؤلاء الصالحون وغيرهم يقعون في الغلو في محبة أهل البيت والتشيع لهم أو الإفراط في حبهم وتجاوز الحد المشروع الذي شرعه الله تعالى وأجبه على المؤمنين في محبة أهل بيت النبي ﷺ وموالاتهم في مجانية الحق والصواب ومجازاة الاعتدال وأنظر إلى ما ذكر عن بعض السلف رحمهم الله وهو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي رَحِمَهُ اللهُ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ: رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَكَانَ ثِقَةً، قَلِيلَ الْحَدِيثِ، شَيْعِيًّا. ^(١)
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: كَانَ يَأْتِي الْكُوفَةَ كَثِيرًا، فَتَزَلُّهَا، وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقُتِلَ لَيْلَةَ دُجَيْلَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ يَقُولُ:
وَدِدْتُ أَنِّي قُمْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى الظُّهْرِ، فَأَذْكُرُ فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ثُمَّ أَنْزَلُ، فَيُضْرَبُ عُنُقِي. قَالَ الْذَهَبِيُّ: هَذَا غُلُوٌّ وَإِسْرَافٌ. سَمِعَهَا: خَالِدُ الطَّحَّانُ، مِنْ عَطَاءٍ. ^(٢)

ولما وقعت الفتنة بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وما تبع ذلك من التفرق وظهور الأحزاب والفرق في خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وخاصة بعد مقتله، كالشيعة والخوارج.

وهاتان الفرقتان متضادتان، فالشيعة هم أشياع علي واتباعه، والخوارج هم من خرجوا على علي بن أبي طالب.

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ٦١)

(٢) السير (٣/ ٤٨٨)

وبظهور هاتين الفرقتين ظهر الوضع، وخاصة في بعض فرق الشيعة، وكذلك في بعض فرق الخوارج؛ لأنهم كانوا يستحلون الكذب على رسول الله ﷺ.

وكان الداعي لكل فرقة في وضع الأحاديث نصرة المذاهب، فالشيعة يضعون أحاديث لنصر مذهب التشيع، أو يضعون أحاديث في فضل علي وآل البيت، والخوارج يضعون أحاديث في فضل خروجهم على علي، أو في ذم علي ومن تبعه من الشيعة.

وقد تنبه العلماء من أهل السُّنَّة إلى هذا الخطر العظيم الداهم على السُّنَّة وأهلها، فوقفوا تجاه هذا الخطر موقفاً حكيماً، يدل على نباهتهم ودقتهم، فلم يعودوا يقبلون الأحاديث من أي إنسان، واشتراطوا على الراوي ذكر من روى عنهم، فاشتراطوا الإسناد في الرواية حينما وقعت الفتن وظهر الكذب، وكانوا ينظرون في الإسناد تارة وفي المتن تارة أخرى، فإن كان الإسناد فيه راوٍ شيعي نظروا فيه، فإن كان شيعياً غالباً ردوا روايته، وإن كان غير غال نظروا بعد ذلك، هل الرواية التي رواها منكراً تؤيد بدعته أم لا؟ فإن كانت تؤيدها وهي منكراً ردوا روايته، وإن لم تكن تؤيدها قبلوا روايته مع أن أحد روايتها مبتدع أو على خلاف منهج أهل السُّنَّة؛ لأن معظم الفرق لم تكن تستحل الكذب، والعدل يقتضي أخذ الكلام المنضبط من أصحاب العدالة ومن غير أصحاب العدالة، ما دام الكلام نفسه منضبطاً.

قال ابن سيرين وغيره من أهل العلم أنه قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة.

خامساً: وجود الكذابين الذين كذبوا في ذكر بعض الفضائل عن أهل البيت :

وقد رافق وجود الكذابين من سائر الناس من المجوسية واليهودية والنصرانية وغيرهم ودخول بعض الملحدين بين صفوف المسلمين لإيقاد نار الفتنة بين المسلمين، كشأن الفساق والمجرمين في كل زمان ومكان، ولتوسيع شقة الخلاف فيما بينها، وقد نشط بعض أولئك الملحدين وأهل البدع والأهواء في وضع الأحاديث المكذوبة على لسان رسول الله ﷺ لنصرة مذهبهم، وتعظيم بدعتهم والالتفاف حول فرقته سواء كانوا من الرافضة أو من غيرهم فنتج عن بعض العلماء التأثير بمثل هذه الأحاديث وربما روايتها عن علم بوضعها أو عن جهل بطلانها أو استناداً إلى ما عندهم من الميل لما وقر في قلوبهم من الميل الزائد لأهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فمنهم المغيرة بن سعيد :

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ - في [١]: المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب. قال حماد بن عيسى الجهنني: حدثني أبو يعقوب الكوفي سمعت المغيرة بن سعيد يقول: سألت أبا جعفر: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت برسول الله خائفاً، وأصبح الناس كلهم برسول الله آمين.

وروي عن الشعبي أنه قال للمغيرة: ما فعل حب علي؟ قال: في العظم والعصب والعروق.

عن عبد الأعلى بن أبي المساور، سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ علي، ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ فاطمة، ﴿ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ الحسن والحسين، ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ قال:

(١) لسان الميزان (٦/ ٧٥) .

فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيرة بن سعيد كذاباً ساحراً. وقال الجوزجاني: قتل المغيرة على ادعاء النبوة، كان أسعر النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى أجابه خلق.

عن الأعمش قال: جاءني المغيرة فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت، فقلت: ما شأنك؟ فقال: إن حيطانكم هذه لخيثة. ثم قال: طوبى لمن يروى من ماء الفرات. فقلت: ولنا شراب غيره؟ قال: إنه يلقي فيه المحايض والجيف. قلت: من أين تشرب؟ قال: من بئر. قال الأعمش: فقلت: والله لأسألنه، فقلت: كان عليّ يحيي الموتى؟ قال: أي والذي نفسي بيده، لو شاء أحيأ عاداً وثمود. قلت: من أين علمت ذلك؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء فما بقي شيء إلا وقد علمته.

كثير النواء: سمعت أبا جعفر يقول: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

عن إبراهيم بن الحسن. قال: دخلت على المغيرة بن سعيد وأنا شاب وكنت أشبه برسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فذكر من قرابتي وشبهتي وأمله في، ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما. فقلت: يا عدو الله أعندي؟! قال: فخنقته خنقاً حتى أدلع لسانه. ^[١]

ومنهم إسحاق بن محمد النخعي الأحمر:

قال الحافظ ابن حجر في ^[٢]: إسحاق بن محمد النخعي الأحمر كذاب مارق من الغلاة قال الخطيب: سمعت عبد الواحد بن علي الأسدي يقول:

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين للعلامة الوداعي رَحِمَهُ اللهُ بتصرف (ص ١٢٥-١٢٦).

(٢) لسان الميزان (١/ ٣٧٠).

إسحاق بن محمد النخعي كان خبيث المذهب، يقول: إن عليًا هو الله.

وكان يطلي برصه بما يغيره فسمي الأحمر. قال: وبالمدائن جماعة ينسبون إليه يعرفون بالإسحاقية. قال الخطيب: ثم سألت بعض الشيعة عن إسحاق فقال لي مثل ما قال عبد الواحد سواء. قلت: ولم يذكره في الضعفاء أئمة الجرح في كتبهم وأحسنوا، فإن هذا زنديق. وذكره ابن الجوزي وقال: كان كذابًا من الغلاة في الرفض. قلت: حاشا عتاة الروافض من أن يقولوا: علي هو الله، فمن وصل إلى هذا فهو كافر لعين من إخوان النصارى، وهذه هي نحلة النصيرية.

وقال الخطيب في [تاريخه]: حدثنا ابن مرزوق، ثنا أبو بكر الشافعي، ثنا بشر بن موسى، ثنا عبيد بن الهيثم، ثنا إسحاق بن محمد أبو يعقوب النخعي، ثنا عبد الله بن الفضل ابن عبد الله بن أبي الهياج، ثنا هشام بن الكلبي، عن أبي مخنف، عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد. قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي فخرجنا إلى الجبّانة الحديث. وقال الحسن بن يحيى النوبختي في كتاب [الرد على الغلاة] وهو ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا: إسحاق بن محمد الأحمر زعم أن عليًا هو الله وأنه ظهر في الحسن ثم في الحسين وأنه هو الذي بعث محمدًا. وقال في كتاب له: (لو كانوا ألفًا لكانوا واحدًا). إلى أن قال: وعمل كتابًا في التوحيد جاء فيه بجنون وتخليط. قلت: بل أتى بزندقة وقرمطة. انتهى.

وسمى الكتاب المذكور [الصراط] ونقضه عليه الفياض بن علي بن محمد ابن الفياض بكتاب سماه [القسطاس]. وذكر ابن حزم أن الفياض هذا كان من الغلاة أيضًا وأنه كان يزعم أن محمدًا هو الله، قال: وصرح بذلك في كتابه [القسطاس] المذكور وكان أبوه كاتب إسحاق بن كنداج، وقيل: القاسم بن عبيد الله الوزير الفياض المذكور من أجل أنه سعى به إلى المعتضد. واعتذار المصنف عن أئمة الجرح عن ترك ذكره لكونه زنديقًا ليس بعذر لأن له روايات

كثيرة موقوفة ومرفوعة وفي [كتاب الأغاني] لأبي الفرج منها جملة كبيرة فكيف لا يذكر ليحذر. وقوله: إن رواية حديثه إثم مكرر ليس كذلك في ذكره بعد من أنه لبيان حاله، نعم كان ينبغي له ألا يسند عنه، بل يذكره ويذكر في أي كتاب هو، فهذا كاف في التحذير. ^(١)

ومنهم نصير الدين الطوسي :

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - في ^(٢): ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاءكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين، والطبائعين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد، وإنكار صفة الرب جل جلاله من علمه وقدرته، وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل إشارات إمام الملحد ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام.

وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه [المصارعة] أبطل فيه قوله بقديم العالم وإنكار المعاد، ونفي علم الرب وقدرته وخلقه العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه [مصارعة المصارعة] ووقفنا على الكتابين نصر فيه: أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنه

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين للعلامة الوداعي رَحِمَهُ اللهُ بتصرف (ص ١٢٩-١٣٠)

(٢) إغاثة اللفهان (٢/٢٦٣)

لا يعلم شيئاً، وأنه لم يفعل شيئاً بقدرته واختياره، ولا يبعث من في القبور. وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحد الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. [١].

ومنهم ابن خراش :

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - :

وقال أبو زرعة محمد بن يوسف: خرج ابن خراش مثالب الشيخين وكان رافضياً وقال ابن عدي سمعت عبدان يقول قلت لابن خراش حديث: «ما تركنا صدقة» قال: باطل أتهم مالك بن أوس بالكذب ثم قال عبدان: وقد روى مراسيل وصلها ومواقيف رفعها.

قلت [الذهبي]: جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم فأما أنت أيها الحافظ البارع الذي شربت بولك أن صدقت في الترحال فما عذرک عند الله مع خبرتك بالأمر فأنت زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنك. مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين. [٢]

سادساً: البغض لبعض الولاة التي انحرفت المشاعر إلى بعض

أهل البيت وزادت عن حدها:

لا شك أن العبد لديه مشاعر وأحاسيس وقناعات وعواطف يتأثر بها فكما كان المشركون في زمن مبعث رسولنا عليه الصلاة والسلام يبجلونه ويعلمون أنه الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام ولكن لما جاءهم بما يخالف أهوائهم نابذوه وعادوه وآذوه وطعنوا فيه عليه الصلاة والسلام بل استغل أهل مكة

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بتصرف (١٧١-١٧٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/١٨٦).

أقوامهم عن طريق العواطف والمشاعر وطرح العداوة بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام مع أنه لم يؤذ أحد ولم يشتم أحد وكيف وقد قال الله عنه: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَّيْ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ (٤) كل هذا بسبب بعض العواطف فكان ربما بعض الولاة في بعض الأزمان يسيء معاملة بعض أهل البيت أو يبلغ بعض العلماء أن فلان يسب أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو لوجود بعض الأحقاد وغيرها من العواطف التي تعصف بالعبد إل المنعطفات التي تجعله ربما يؤدي به إلى ردة فعل لا غيره على ذلك الوالي فيميل إلى التشيع ويقال عنه كان يتشيع والله المستعان وهو أعلم بالعباد.

مع أننا لا ننكر أن بعض الأمراء حصل منهم التنقص أو الأذى أو السب أو الشتم لعلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو لبعض أهله وذريته وهذا سَبَبٌ لبعض أهل العلم التعصب لجهة علي وأهل بيته فربما زاد عن الحد الواجب في نصرته وتعظيمه وتبجيله هو وأهل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً فكان هذا من أسباب العوامل التي حرفت بعض الناس إلى الغلو في أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً والله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فلا بد للعبد أن يكون وسطاً في هديه كله والله تعالى أمر بإقامة العدل حتى على الخصم أو القريب أو البعيد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الآية .

سابعاً: ومن تلك العوامل الكذب على بعض العلماء أنه كان شيعياً:

الفهم الغير صائب لما كان عليه السلف من العدل والقسط في محبتهم لجميع الصحابة هذا لا ينبغي التعويل عليه بل الحق أن السلف ممن فهم هذا الحق الواجب لأهل العلم ولذا نسب بعض السلف التشيع أو فيه تشيع وهذه

النسبة لو تمحصنا فيها لم تكن صحيحة بل باطلة والله المستعان.

وقد رمي كثير من جهابذة الإسلام إلى التشيع أو إلى بغض الصالحين والأولياء وغيرها من النسب الباطل التي أراد بعض المغرضين بها النيل من علماء الإسلام ومن سلفنا الصالح ومن نسب إلى هذا الإمام العلم الحجة محمد بن إدريس الشافعي وكذلك الحافظ المحدث أحمد بن شعيب النسائي وكذلك يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ جُؤَانَ الْفَسَوِيُّ وغيرهم. ومن نسب إلى بغض الأولياء والصالحين شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من قبل الصوفية وعباد القبور قبحهم الله وأذهم.

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في [١]: عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ الشَّافِعِيِّ، فَمَا ارْتَقَى شَرَفًا، وَلَا هَبَطَ وَاِدِيًّا إِلَّا وَهُوَ يَبْكِي، وَيُنْشِدُ:

يَا رَاكِبًا قَفَّ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنِيَّ وَاهْتَفَّ بِقَاعِدِ خَيْفِنَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِيَّ فَيَضًا كَمُلْتِطِمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ -: قُلْتُ: لَوْ كَانَ شِيعِيًّا - وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ - لَمَا قَالَ: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ خَمْسَةً، بَدَأَ بِالصِّدِّيقِ، وَخَتَمَ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. اهـ

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا، هُمْ حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ [٢]

(١) السير (١٠/ ٥٨).

(٢) السير (١٠/ ٦٠).

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَرْضَوْنَ عَمْرًا، يَرْمُونَهُ بِالتَّشْيِيعِ وَالتَّحَامُلِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَلَا بِأَسْبِهِ، هُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُونَ. [١].

ثامناً: نظام الدولة التي كانت مستولية على البلاد:

نظام الدولة له دور عظيم في تغيير عقائد الناس واتجاهاتهم الفكرية والعقائدية ولذلك كان من حق الرعية الواجبة على الراعي أن يحافظ على عقائدهم الصحيحة ويتعهدهم في ذلك وفي نشرها وتقويتها فإذا فسد الوالي وكان له عقائد مخالفة لما عليه العقيدة الصحيحة لا شك أنه يثبها بين الناس فيقبل منه الجهلة والعوام فيتأثر بعد ذلك الصغار فينشأون على ذلك فتكون من العقائد المسلم لها عندهم عياداً بالله ولذلك قيل الناس على دين ملوكهم فانظر إلى حال أهل مصر والشام كيف كانوا من مبغضين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولو بالباطل وانظر إلى حال العراق كيف يتعصبون لعلي ولو بالباطل فقد ذكر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير فقال: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّسْعَنِيُّ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَنْتَقِصُونَ عُثْمَانَ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ اللَّيْثُ، فَحَدَّثَهُمْ بِفَضَائِلِهِ، فَكَفُّوا. وَكَانَ أَهْلُ حِمَصَ يَنْتَقِصُونَ عَلِيًّا حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، فَحَدَّثَهُمْ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، فَكَفُّوا عَنْ ذَلِكَ. [٢] وانظر ترجمة التَّوْخِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيٍّ فِيهَا سِيَّاتِي:

قال الإمام الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وْغَالِبُ الْأُمَوِيَّةِ عُثْمَانِيَّةٌ وَكَانَ تَعْظِيمُ عُثْمَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ عَظِيماً وَأَهْلُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ مَشْغُولُونَ بِحِفْظِ مَنَاقِبِهِ وَنَشْرِهَا وَتَعْرِيفِ النَّاسِ إِيَّاهَا وَكَانُوا إِذَا ذَاكَ يَثْلُبُونَ مِنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ أَوْ مُنَافَسَةٌ

(١) السير (٣٠٢/٥).

(٢) السير (١٤٨/٨).

ثُمَّ لَمَّا جَاءَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ عَقِبَهَا كَانَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ أَهْلِهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ قَدْرًا وَأَجْلَهُمْ وَكَذَلِكَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَتَوَصَّلَتْ خُلَفَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ بِكَثِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ إِلَى تَفْضِيلِ الْعَبَّاسِ عَلَى عَلِيٍّ ثُمَّ تَفْضِيلِ أَوْلَادِ الْعَبَّاسِ عَلَى أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَكَانَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِمْ يَعْدُونَهُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطْبِقُونَ مَا وَرَدَ مِنْ فَضَائِلِ آلِهِ عَلَيْهِمْ وَأَوْلَادِ عَلِيٍّ إِذْ ذَاكَ إِنَّمَا هُمْ عِنْدَهُمْ خَوَارِجٌ لِقِيَامِهِمْ عَلَيْهِمْ وَمَنَازِعَتُهُمْ لَهُمْ فِي الْمَلِكِ.

وَلَقَدْ كَانَ بَنُو أُمِّيَّةٍ قَبْلَهُمْ هَكَذَا يَعْتَقِدُ أَهْلُ دَوْلَتِهِمْ فِيهِمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْآلُ وَالْقَرَابَةُ وَعَصَبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّ الْعُلُوِّيَّةَ وَالْعَبَّاسِيَّةَ لَيْسُوا مِنْ ذَلِكَ فِي وُرُودٍ وَلَا صَدْرٍ بَلْ أَطْبَقُوا هُمْ وَأَهْلُ دَوْلَتِهِمْ عَلَى لَعْنِ عَلِيٍّ وَلَا يَعْرِفُ لَدَيْهِمْ إِلَّا بِأَبِي تَرَابٍ وَالْمُنْتَسِبِ إِلَيْهِ وَالْمَعْظَمِ لَهُ تَرَابِجِي لَا يُقَامُ لَهُ وَزَنٌ وَلَا يَعْظَمُ لَهُ جَانِبٌ وَلَا تَرَعَى لَهُ حُرْمَةٌ. ثُمَّ قَامَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبِيدِيَّةُ فَانْتَسَبُوا إِلَى عَلِيٍّ وَاسْمُوا دَوْلَتِهِمْ الدَّوْلَةُ الْعُلُوِّيَّةُ الْفَاطِمِيَّةُ ثُمَّ أَفْرَطُوا فِي التَّشْيِيعِ وَغَالُوا فِي حُبِّ عَلِيٍّ وَبَغْضِ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ وَنَشَرَهَا وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى وَضَعَهُمْ عُלَمَاءُ السُّوءِ أَكَاذِيبَ مَفْتَرَاةٍ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْإِمَامَ فِي غِنَى عَنْهَا بِمَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِهِ.

فَالنَّاشِئُ فِي دَوْلَةٍ يَنْشَأُ عَلَى مَا يَتَظَهَّرُ بِهِ أَهْلُهَا وَيَجِدُ عَلَيْهِ سُلْفَهُ فَيُظَنُّهُ الدِّينَ الْحَقَّ وَالْمَذْهَبَ الْعَدْلَ ثُمَّ لَا يَجِدُ مِنْ يَرْشُدُهُ إِلَى خِلَافِهِ إِنْ كَانَ قَدْ تَظَهَّرَ أَهْلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْبِدْعِ وَعَلِمُوا عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا عَامَّةٌ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِي تِلْكَ الْبِدْعِ الَّتِي نَشَأُوا عَلَيْهَا وَوَجَدَهَا بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ إِنَّمَا هِيَ الدِّينَ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ الْقَوِيمَةَ وَالنَّحْلَةَ الصَّحِيحَةَ وَإِذَا خَاصَّةٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُ التَّكَلَّمَ بِالْحَقِّ وَالْإِرْشَادَ إِلَيْهِ مَخَافَةَ الضَّرَرِ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَأَهْلِهَا بَلْ وَعَامَتِهَا فَإِنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ خِلَافَ مَا قَدْ عَلِمُوا عَلَيْهِ وَنَشَرُوهُ فِي النَّاسِ لَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ

وَعَرَضَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُ التَّكَلُّمَ بِالْحَقِّ مُحَافَظَةً عَلَى حَظٍّ قَدْ ظَفَرَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَقَدْ يَتْرُكُ التَّكَلُّمَ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ اسْتِجْلَابًا لِحَوَاطِرِ الْعَوَامِّ وَخِيفَةٍ مِنْ نَفْوَهِمْ عَنْهُ وَقَدْ يَتْرُكُ التَّكَلُّمَ بِالْحَقِّ لَطَمَعٍ يَظُنُّهُ وَيَرْجُو حُصُولَهُ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ أَوْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ كَمَنْ يَطْمَعُ فِي نَيْلِ رِئَاسَةٍ مِنَ الرِّئَاسَاتِ وَمَنْصِبٍ مِنَ الْمَنَاصِبِ كَأَنَّا مَا كَانَ وَيَرْجُو حُصُولَ رِزْقٍ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْ أَيْ فَائِدَةٍ فَإِنَّهُ يَخَافُ أَنْ تَفُوتَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْفَائِدَةُ الْمَظْنُونَةُ وَالرِّئَاسَةُ الْمَطْمُوعُ فَهَا فَيَتَظَهَّرُ بِمَا يُوَافِقُ النَّاسَ وَيَتَّفِقُ عِنْدَهُمْ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِ لِيَكُونَ لَهُ ذَلِكَ ذَخِيرَةً وَبَذَا عِنْدَهُمْ يَنَالُ بِهَا عَرَضَ الدُّنْيَا الَّذِي يَرْجُوهُ .

فَكَيْفَ تَجِدُ ذَلِكَ النَّاشِئَ بَيْنَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مَنْ يَرِشْدُهُ إِلَى الْحَقِّ وَيَبِينُ لَهُ الصَّوَابَ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ وَيَجْنِبُهُ الْغَوَايَةَ وَهِيَ هَاتِ ذَاكَ فَالِدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ وَالْدِّينَ تَبِعَ لَهَا ^(١)

والدولة العبيدية الفاطمية - بالمغرب ومصر والشام - كانت شيعية إسماعيلية المذهب، شديدة الانتصار له والتعصب على أهل السنة، فارتكبت في حقهم جرائم بشعة، ومنعتهم من رواية السنة النبوية، وسببت الصحابة علانية، وأحيت الرفض وأماتت السنة، فكان ظاهرها الرفض - أي التشيع - وباطنها الضلال والانحلال، وفيها قال الحافظ شمس الدين الذهبي: قَبَحَ اللَّهُ دَوْلَةَ أَمَاتِ السُّنَّةِ وَرَوَايَةِ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَأَحْيَا الرِّفْضَ وَالضَّلَالَ، وَبَثَّ دَعَاتِهَا فِي النُّوَاحِي تَغْوِي النَّاسَ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى نَحْلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، فَبِهِمْ ضَلَّتْ جَبَلِيَّةُ الشَّامِ وَتَعَثَّرُوا.

وكذلك دولة القرامطة بالبحرين وما جاورها، فقد كانت إسماعيلية المذهب

(١) أدب الطلب (٦٠-٦٢) .

ظاھرھا الرّفص وباطنھا الزندقة والإلحاد، شديدة التعصب على أهل السُّنة، حتّى أنّها قتلت منهم آلاف الأبرياء داخل الحرم المكي بلا ذنب ارتكبه إلا أنّهم من أهل السُّنة.

وأما الدولة البويهيّة (٣٣٤-٤٤٧هـ)، فقد كانت شيعة زيدية المذهب، وتعصبت للاعتزال والرفض، وأظهرتها علانية ودعمتها، ووقفت بجانب الشيعة في صراعهم مع أهل السُّنة، وشجّعت سب الصحابة وتكفيرهم. ^(١) كل هذه الدول قوت من شأن التشيع بل والرفض والإلحاد فكان له الأثر في نشأت الصغار على ما عليه الكبار فيكون ذلك من العوامل التي تغيّر في عقائد المجتمع وهذا من أسباب التأثير بما عليه نظام الدولة، والله المستعان ولا حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ - في السير: ثابت بن أسلم العلامة أبو الحسن الحلبي، فقيه الشيعة، ونحوي حلب، ومن كبار تلامذة الشيخ أبي الصلاح.

تصدر للافادة، وله مصنف في كشف عوار الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحمل إلى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأحرق ذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذب عن الملة، والأمر لله. ^(٢)

تاسعاً: تمذهب أهل بلد على مذهب معين يؤثر في إتجاه العالم:

قال الإمام الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - :

النشوء في بلد متمذهب بمذهب معين وهو أكثرها وقوعاً وأشدّها بلاء

(١) التعصب المذهبي في التاريخ (٢١٨).

(٢) السير (١٨/١٧٦).

أَنْ يَنْشَأَ طَالِبُ الْعِلْمِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِي قَدْ تَمَذَّهَبَ أَهْلُهَا بِمَذْهَبٍ مَعِينٍ وَاقْتَدُوا بِعَالِمٍ مَخْصُوصٍ وَهَذَا الدَّاءُ قَدْ طَبَقَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَعَمَّ أَهْلَهَا وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ إِلَّا أَفْرَادٌ قَدْ يُوجَدُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ وَقَدْ لَا يُوجَدُ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَلْفَوْا هَذِهِ الْمَذَاهِبَ قَدْ صَارُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا هِيَ الشَّرِيعَةُ وَأَنَّ مَا خَرَجَ عَنْهَا خَارِجٌ عَنِ الدِّينِ مَبَايِنٌ لِسَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ فَأَهْلُ هَذَا الْمَذْهَبِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْحَقَّ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنَّ غَيْرَهُمْ عَلَى الْخَطَأِ وَالضَّلَالِ وَالْبِدْعَةِ وَأَهْلُ الْمَذْهَبِ الْآخَرِ يَقَابِلُونَهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَالسَّبَبُ أَنَّهُمْ نَشَأُوا فَوَجَدُوا آبَاءَهُمْ وَسَائِرَ قَرَابَاتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَثَةَ الْخَلْفِ عَنِ السَّلَفِ وَالْآخَرِ عَنِ الْأَوَّلِ وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ قُصُورُهُمْ عَنِ إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ بِسَبَبِ التَّغْيِيرِ الَّذِي وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ وَجَدُوهُ قَبْلَهُمْ. ^[١]

قلت: وقد تأثر بمثل هذا جملة من العلماء لما وجدوا عليه أهل بلدتهم ومجتمعهم من السير على مذهب أو تمسكهم ببدعة مثل أهل العراق تجدهم متمسكون ببدعة التشيع خلاف أهل الشام ببدعة النصب وتجد عصور وقرون أخرى تأثر علماء بالأشاعرة والماتريدة والمعتزلة منهم أبو الحسن الأشعري تأثر بزواج أمه منهم ابن حجر والنووي وجملة تأثروا بما عليه الناس وخفي عليهم الحق مع ملازمتهم للحق وطلبهم له فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد جمعت في هذه الوريقات الصغيرة للفائدة في ذكر بعض السلف الصالح الذين قيل فيهم كان شيعياً أو كان يتشيع وبينت كل ما نسب إليهم في هذا القول وكما ترى في تراجمهم من لم يكن رافضياً يسب الصحابة أو ينتقصهم أو يكفرهم فهذا لا يعول عليه ولا ينسب للإسلام فضلاً أن ينسب إلى السلف - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - كما ذكر هذا علماء الأمة الإسلامية رحمهم الله تعالى.

المبحث الثامن

تفضيل الخلفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً



وقال صالح جزرة: سمعت الربيع يقول: قال الشافعي: يا ربيع، أقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غدا، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل. ^(١)

أولاً: فضل أبو بكر وعمر على الصحابة جميعاً وعلى الأمة.

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لقد زكى الله صحابة الرسول ﷺ عموماً و المهاجرين و الأنصار خاصة وأشار إلى بعضهم مثل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي نص القرآن صراحة أن الله معه: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟ وهل يكون أحد أفضل من أبي بكر إلا النبي ﷺ؟! فما من أحد يعادي أبا بكر الصديق إلا كان عدواً لله، فقد نص القرآن أن الله مع أبي بكر، كما أخبره الرسول ﷺ بالغار، و وصفه الله أنه صاحب رسول الله، و قد أجمع السُّنَّة و الشيعة و الخوارج على أن أبو بكر هو صاحب رسول الله ﷺ في الغار. و لم ينل أحد هذا الفضل

(١) السير (١٠/٢٨).

إلا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ^(١)

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ: سَأَلْتُ الْفَرَيَّابِيَّ: مَا تَقُولُ؟ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ أَوْ لُقْمَانُ؟ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ هَذَا إِلَّا مِنْكَ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ لُقْمَانَ. ^(٢)

وجاء في السُّنَّةِ للخلال: قال شريك ليس يقدم أحد على أبي بكر وعمر فيه خير. [السُّنَّةُ للخلال (١ / ٣٧٦)]

ونقل الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عن شريك قوله:

لا يفضل عليًّا على أبي بكر إلا من كان مفتضحاً. [الميزان (٢ / ٢٧١)].

نقل الذهبي أيضاً: إلى شريك أنه قال: قبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستخلف المسلمون أبا بكر، فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشوا. ثم استخلف أبو بكر عمر، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما احتضر جعل الأمر شورى بين ستة فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا. ^(٣)

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَدْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةِ صَحَابِيٍّ، أَوْ أَكْثَرَ، يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ. ^(٤)

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ. ^(٥)
قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ، لَرَجَحَ.

(١) من عقائد الشيعة الأثنا عشرية (٢١).

(٢) السير (٨ / ٢٩٠).

(٣) السير (٨ / ٢٠٩).

(٤) السير (٤ / ٣٠١).

(٥) السير (٤ / ٣١٠).

قُلْتُ: مُرَادُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَهْلُ أَرْضِ زَمَانِهِ. ^[١]

عن محمد بن الحنفية - رَحِمَهُ اللَّهُ - قال: قلتُ لأبي: أيُّ النَّاسِ خيرٌ بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قال: أبو بكر، قلتُ: ثمَّ مَنْ؟ قال: ثمَّ عُمَرُ، وخشيتُ أن يقول: عثمان، قلتُ: ثمَّ أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين». ^[٢]

قال الإمام ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ إِمَامًا لِلصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْعَمَلِيَّةِ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: وَتَقْدِيمُهُ لَهُ أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: وَتَقْدِيمُهُ لَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ وَأَقْرَبُهُمْ لِمَا ثَبَتَ فِي الْخَبَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَكْبَرُهُمْ سَنًا، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ مُسْلِمًا قُلْتُ: وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْأَشْعَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ ثُمَّ قَدْ اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا فِي الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَرْضَاهُ وَصَلَاةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ كَمَا قَدَّمْنَا بِذَلِكَ الرُّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ لَا يُنَافِي مَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِيْتِمَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي صَلَاةٍ أُخْرَى كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ^[٣]

(١) السير (٨/ ٤٠٥).

(٢) البخاري (٣٦٧١).

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٦).

قال ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ - :

ثم نزلت سورة «براءة» في نقض ما بين رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه، فأرسل بها علي بن أبي طالب على ناقته العضباء، ليقرأ «براءة» على الناس. وينبذ إلى كل ذي عهد عهده فلما لقي أبا بكر قال له: «أميراً أو مأموراً؟ فقال علي: بل مأموراً» فلما كان يوم النحر قام علي ابن أبي طالب، فقال: يا أيها الناس! لا يدخل الجنة كافراً ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ومن كان له عهد عند رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فهو إلى مدته. [١]

قال ابن عبد الهادي - رَحْمَةُ اللَّهِ - :

ويُشترط - مع ذلك - أن يكون أفضل قرشيٍّ يوجد، إما مع الاتفاق على فضله، أو اتفاق غالب الناس على ذلك؛ كما وقع الاتفاق على أفضلية أبي بكر، ثم على عمر، ثم على عثمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد وقع فيه تردد كثير ومحاوره، ولهذا قال عبد الرحمن لعلي: لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إلي؟ والله علي أن لا آلو عن أفضلكم، وقال لعلي: إني لم أر أصحاب النبي - ﷺ - يعدلون بعثمان أحداً، فلا تجعل على نفسك لأحد.

وهذا يدل على أنه لا بد أن يكون أفضل موجود من قريش يقع الاجتهاد عليه في الأفضلية، سواء كان من ولد العباس، أو غيرهم، كما وقع الاتفاق على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان. [٢]

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال عكرمة - رَحْمَةُ اللَّهِ - : لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال

(١) زاد المعاد (١ / ١٨٦).

(٢) إيضاح طرق الاستقامة (ص ٥٨-٥٩).

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر». [١]

شهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
وتوفي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر،
فسار بأحسن سيرة، وفتح الله له الفتوح، واتسعت دائرة الإسلام في خلافته.
وفي الصحيحين عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «قد كان في الأمم قبلكم
محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر». [٢]

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا،
وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم
عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي». وهو أول من جمع القرآن في
الصحف. وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب
به إلى البلدان، وقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «عليكم بسُنَّةي وسُنَّة الخلفاء
الراشدين من بعدي، تمسكوا بها ...». [٣]

وقال: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». [٤]

قال شمس الدين الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتابي «نعم
السمر في سيرة عمر» فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي، فوالله ما يغض
من عمر إلا جاهل دأص أو رافضي فاجر وأين مثل أبي حفص؟! فما دار
الفلك على مثل شكل عمر. [٥]

(١) البخاري (٣٦٨٤).

(٢) مسلم (٢٣٩٨).

(٣) سنن الترمذي (٤٦٠٧).

(٤) الترمذي (٣٦٦٢).

(٥) تذكرة الحفاظ (١/ ١١).

فضل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وعن أبي موسى الأشعري قال: «بينما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حائط من حائط المدينة، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين، إذا استفتح رجل، فقال: افتح وبشره بالجنة، قال: فإذا أبو بكر، فتحت له وبشرته بالجنة، قال: ثم استفتح رجل آخر، فقال: افتح له وبشره بالجنة، قال: فذهبت فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجل آخر، قال: فجلس النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون، قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان، قال: ففتحت وبشرته بالجنة، قال: وقلت الذي قال، فقال: اللهم صبرا، أو الله المستعان». [١]

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كنا نقول على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت». [٢] ف قيل: هذا في التفضيل، وقيل: في الخلافة.

كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحدا وترك اسم الرجل فأغمي على أبي بكر إغماءة فأخذ عثمان العهد فكتب فيه اسم عمر قال فأفاق أبو بكر فقال: أرنا العهد فإذا فيه اسم عمر فقال: من كتب هذا؟ فقال عثمان: أنا. فقال: رحمك الله وجزاك خيرا، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا. [٣]

عن سليمان بن يسار: أن جهجاه الغفاري أخذ عصا عثمان التي يتخصر بها فكسرها على ركبته فوقع في ركبته الأكلة. [٤]

(١) مسلم (٢٤٠٣).

(٢) الترمذي (٣٧٠٧).

(٣) أصول الاعتقاد (٢٥٢١).

(٤) أصول الاعتقاد (٧٠).

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -:

وقد كان التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه، منهم نافع بن الأزرق، وعبد الله بن أباض وجماعة من رؤوسهم. فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم: إنكم قد أخطأتم، لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان، - وكانوا ينتقصون عثمان - فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان فأجابهم فيه بما يسوؤهم، وذكر لهم ما كان متصفا به من الإيثار والتصدق، والعدل والإحسان، والسيرة الحسنة، والرجوع إلى الحق إذا تبين له.

فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان، فتفرقوا بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس، والاعتقاد الفاسد، ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور، حتى انتزعت منهم. ^[١].

عن شقيق قال: عثمان أحب إلى من علي. ^[٢]

وعن الشعبي وقال له رجل من الكيسانية إن عثمان كان كلاً على مواليه فقال ويحك فهل قتل عثمان إلا صنيعة في مواليه. ^[٣]

فضل علي رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ :

قال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، فقال: أزهّد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. وقال فيه النبي -

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٤٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٦٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «من كنت مولاه فعلي مولاه» . [١]

وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فأعطها عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» . [٢]
أجمع المسلمون على أنه قتل شهيدا، وما على وجه الأرض بدري أفضل منه، ضربه ابن ملجم المرادي صبيحة سابع عشرة من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة.

ولا شك في تفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام عند أهل السنة على جميع الأنصار، بل وعلى قريش في أيام خلافته، وإنما وقع النزاع من البعض في إطلاق تفضيله على الجميع قبل أيام خلافته من أجل تفضيل الإمام على المأموم على ما يعتقدونه في ذلك، ولا شك في الإجماع على تفضيله على جميع قريش والأنصار بعد الخلفاء الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا.

روى الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عن جرير سألت يحيى بن سعيد فقلت: رأيت من أدركت من الأئمة؟ ما كان قولهم في أبي بكر وعمر وعلي؟ فقال: سبحان الله ما رأيت أحدا يشك في تفضيل أبي بكر وعمر على علي، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان. [٣]

وروى أيضا - رَحِمَهُ اللَّهُ - عن عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَسْمَعُ مِنْهُ الْعِلْمَ، فَبَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ يَتَنَقَّصُ عَلِيًّا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَتَى بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَخَطَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ؟ قَالَ: فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ: مَعْدِرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ، لَا أَعُودُ. فَمَا سَمِعَ عُمَرَ بَعْدَهَا

(١) الترمذي (٣٧١٣).

(٢) البخاري (٢٩٤٢) مسلم (١٨٧٢).

(٣) السير (٢٤٧/٥).

ذَاكِرًا عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا بِخَيْرٍ. ^[١]

قَالَ عَلَقَمَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

أَفَرَطَ نَاسٌ فِي حُبِّ عَلِيٍّ، كَمَا أَفَرَطَتِ النَّصَارَى فِي حُبِّ الْمَسِيحِ. ^[٢]

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِمَامَ الشَّاكِرِينَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ

الشَّاكِرِينَ﴾، ثُمَّ قَالَ: الْبَرَاءَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ هِيَ الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ. ^[٣]

قَالَ سُلَيْمَانُ الشَّاذْكُونِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: كَانَ الْحَكَمُ - بَنُ عَتَبَةَ الْكَنْدِيِّ - يُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الشَّاذْكُونِيُّ لَيْسَ بِمُعْتَمَدٍ، وَمَا أَظُنُّ أَنَّ الْحَكَمَ يَقَعُ مِنْهُ هَذَا. ^[٤]

قلت: فقد أجمع علماء الإسلام أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل أهل زمانه وهو في الرتبة الرابعة في الفضل والخير بعد أصحابه الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً على القول الصحيح وعلى ما جاء في الأدلة والسابقة واللاحقة فتفهم هذا ولا يعميك الهوى أو تلتفت إلى أهل الردى والله المستعان وعليه التكلان.

تفاضل عثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

قال إسحاق بن راهوية رَحِمَهُ اللَّهُ : «لم يكن بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأرض أفضل من أبي بكر، ولم يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعد أفضل من عثمان، ولم يكن بعد عثمان على الأرض خير ولا أفضل من علي». [جامع

(١) السير (١١٧/٥).

(٢) السير (٣١٠/٤).

(٣) السير (٣٩٢/٥).

(٤) السير (٢٠٩/٥).

بيان العلم وفضله لابن البر (٢/ ٢٢٦)

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة بل قد ذهب اليه خلق من الصحابة والتابعين فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة وهما من سادة الشهداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب والخطب في ذلك يسير والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر من خالف في ذا فهو شيعي جلد ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة مامتهما فهو رافضي مقيت ومن سبهما واعتقد أنها ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله. ^(١)

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الكلام حق وصدق وصحيح ومليح. [البداية والنهاية (٨/ ١٣)]

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعجب أنه قد ذهب بعض أهل الكوفة من أهل السنة إلى تقديم علي على عثمان ويحكي عن سفيان الثوري لكن يقال: إنه رجع عنه ونقل مثله عن وكيع بن الجراح ونصره ابن خزيمة والخطابي وهو ضعيف مردود. [الباعث الحثيث (١٨٣)]

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ - : فإن سفيان الثوري وطائفة من أهل الكوفة رجحوا علياً على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي وهي إحدى الروايتين عن مالك، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام. ^(٢)

(١) السير (١٦/ ٤٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٦) ..

قال ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: فليس في أهل السُّنَّة من يقدم عليه - أي علي - أحدًا غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وما في أهل السُّنَّة من يقول: إن طلحة والزبير وسعدًا وعبد الرحمن بن عوف أفضل منه، بل غاية ما يقولون السكوت عن التفضيل بين أهل الشورى. ^(١)

وقال: وأما جمهور الناس ففضلوا عثمان، وعليه استقر أمر أهل السُّنَّة، وهو مذهب أهل الحديث ومشايخ الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء كالشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وإحدى الروايتين عن مالك وأصحابه، وذكر أن هذا هو مذهب جماهير أهل الكلام، ونقل عن أبي أيوب السخيتاني قوله: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار قال: وهكذا قال أحمد والدارقطني وغيرهما. ^(٢)

قال حميد عن أنس: يقولون: لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب، وقد جمع الله حبهما في قلوبنا. ^(٣)

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ: مُحِبٌّ لِعَلِيٍّ مُبْغِضٌ لِعُثْمَانَ، وَمُحِبٌّ لِعُثْمَانَ مُبْغِضٌ لِعَلِيٍّ، وَمُحِبٌّ لِهَمَا، وَمُبْغِضٌ لِهَمَا. قُلْتُ: مَنْ أَيُّهُمَا أَنْتَ؟ قَالَ: مُبْغِضٌ لِبَاغِضِهِمَا. ^(٤)

قال عبد الله بن محمد الباھلي: قَدْ كَانَ سُفْيَانُ - الثوري - رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْخَوْفِ، رَأْسًا فِي الْحِفْظِ، رَأْسًا فِي مَعْرِفَةِ الْأَثَارِ، رَأْسًا فِي الْفَقْهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّهُ مِنْ أَيْمَةِ الدِّينِ، وَاعْتَمَرَ لَهُ غَيْرُ مَسْأَلَةٍ اجْتَهَدَ فِيهَا، وَفِيهِ

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٠٦).

(٢) منهاج السُّنَّة (٤/ ٢٠٢).

(٣) السير (٣/ ٤٠٥).

(٤) السير (٤/ ٣٠٨).

تَشْيِيعُ يَسِيرٌ، كَانَ يُثَلِّثُ بَعِيًّا. ^(١).

قلت: هكذا تأثر العالم بأهله أو مجتمعه يجعله يؤثر شيء على شيء فقد كان جده مسروق من أنصار علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأورثه هذا الأمر والله المستعان.

والصواب أن عثمان أفضل من علي كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة عثمان في مقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسعي عبد الرحمن بن عوف في سؤال الناس أيهما أفضل علي أم عثمان فأشاروا عليه بعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جميعاً.

قال ابن شرف النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

أفضلهم على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر بإجماع أهل السُّنَّة، ثم عثمان، ثم علي، هذا قول جمهور أهل السُّنَّة، وحكى الخطابي عن أهل السُّنَّة من الكوفة تقديم علي على عثمان، وبه قال أبو بكر بن خزيمة، قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجموعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم تمام العشرة ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، ومن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار، والسابقون الأولون، وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة، وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان، وفي قول محمد بن كعب وعطاء أهل بدر. ^(٢)

قال أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في صدد عرضه الأقوال في أفضلية الأربعة الخلفاء فقال: «ومنهم من يقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجمعين وذلك قول أهل الجماعة والأثر من رواية الحديث وجمهور الأمة. [كتاب الإمامة والرد على الرافضة. (٢٠٦)]

(١) السير (٧/٢٤١).

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سُنن البشير النذير في أصول الحديث (٢١).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة الرضوان - ثم سائر الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**. [مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (١٠)]

فقد استقر العلم عند أهل الإسلام أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن خالف هذا فقد جانب الصواب وحاد عنه فدعك منه وارم به وبقوله عرض الحائط ولا تبعه به فإنما هو نكرة لا قيمة لقوله والله المستعان.

فمن قدم علياً على عثمان هل هو مبتدع أم لا؟ وعلى هذا السؤال يجيب الخلال، فقد قال بعد ذكره لعدة روايات مسنده عن إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل فيمن قدم علياً على عثمان قال: فاستقر القول من أبي عبد الله أنه يكره هذا القول ولم يجزم في تبديعه، وإن قال قائل: هو مبتدع لم ينكر عليه وبالله التوفيق. ^(١)

قال أيوب وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قَدَّمَ علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. ^(٢) ويفسر ابن تيمية ذلك بأنه: لو لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ^(٣)

قال الإمام أحمد: من لم يربّع بعلي فهو أضل من حمار أهله. ^(٤). ^(٥)

(١) السُّنَّة للخلال (٢/ ٣٨٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٨).

(٤) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٠٨).

(٥) راجع الموسوعة العقدية (٧/ ١٩١-١٩٣).

المبحث التاسع

بعض فضائل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



فقد وردت أحاديث كثيرة في السُّنَّة تضمنت ذكر فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعضها دل على أنه أفضل الخلق بعد الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن تلك الأحاديث:

١ - ما رواه الإمام البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نفاضل بينهم». [البخاري (٢/ ٢٩٧)]

هذا الحديث دل على أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا لما تقرر عند أهل السُّنَّة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم، ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدا وغير ذلك فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنقيص ويؤيده ما رواه البزار عن ابن مسعود قال كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب: رجاله موثقون: وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل واحتج في الترييع بعلي بحديث سفينة مرفوعاً الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً. «أخرجه أصحاب السُّنن [انظر سُنن أبي

داود (٢/ ٥١٥)، سُنن الترمذي (٣/ ٣٤١) وصححه ابن حبان وغيره وقال الكرمانى: لا حجة في قوله: كنا نترك لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة كنا نفعل لا في صيغة كنا لا نفعل لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثاني وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكفي فيه الظن ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه، ثم قال: ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان في بعض أزمنة النبي ﷺ فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ... والله أعلم» [فتح الباري (٧/ ٥٨)].

٢- وروى الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال: «اأذن له وبشره بالجنة»، فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن فقال: «اأذن له وبشره بالجنة» فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: «اأذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه» فإذا عثمان بن عفان» [صحيح البخاري (٢/ ٢٩٦)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٧)].

هذا الحديث تضمن فضيلة هؤلاء الثلاثة المذكورين وهم أبو بكر وعمر وعثمان «وأنهم من أهل الجنة - كما تضمن - فضيلة لأبي موسى وفيه دلالة على جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب ونحوه، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخبار بقصة عثمان والبلوى، وأن الثلاثة يستمرون على الإيمان والهدى» [شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٧٠) - (١٧١)].

وروى البخاري بإسناده إلى أبي عبد الرحمن أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث حوَّصر أشرف عليهم، وقال أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر رومة فله الجنة»

فحفرتها أُلستم تعلمون أنه قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزته قال: فصدقه بما قال. [صحيح البخاري مع شرحه «فتح الباري» (٥/ ٤٠٦ - ٤٠٧)].

هذا الحديث تضمن منقبتين عظيمتين لذي النورين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** شراؤه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بئر رومة وتجهيزه جيش العسرة الذي خرج لغزوة تبوك وقد أخبر الذي لا ينطق عن الهوى أن جزاءه على ذلك أن يكون من أصحاب الجنة، وهاتان المنقبتان من أعلا مناقبه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** عن ابن بطلال أنه قال عند هذا الحديث: هذا وهم من بعض رواته والمعروف أن عثمان اشتراها لا أنه حفرها قال الحافظ: هو المشهور في الروايات فقد أخرجه الترمذي من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق فقال فيه: «هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن» [سُنن الترمذي (٥/ ٢٨٨)] لكن لا يتعين الوهم فقد روى البغوي في «الصحابة» من طريق بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها: رومة وكان يبيع منها القربة بمد.

فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تبيعنيها بعين في الجنة» فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها فبلغ ذلك عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: أتجعل لي فيها ما جعلت له قال: «نعم» قال: قد جعلتها للمسلمين «وإن كانت أولا عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئراً ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها إليه. [فتح الباري (٥/ ٤٠٧ - ٤٠٨)].

٤ - روى الترمذي **رَحِمَهُ اللَّهُ** بإسناده إلى ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت

الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال اتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي؟ قال: فجيء بهما كأنهما جملان، أو كأنهما حماران قال فأشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا: اللهم نعم، فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة»؟ فاشتريتها من صلب مالي وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالحضيض قال فركضه برجله فقال: «اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاثاً» ثم قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ عقب الحديث «هذا حديث حسن قد روي من غير وجه عن عثمان. [سُنن الترمذي (٥/ ٢٩٠-٢٩١)].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ روايات توضح مقدار المال الذي اشترى به عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بئر رومة والبقعة التي زیدت في توسعة المسجد أما بالنسبة لمقدار المال الذي اشترى به بئر رومة فقد أورد رواية أنه اشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم وهي من رواية بشير الأسلمي التي أخرجها البغوي في كتابه «الصحابة» وأنها كانت لرجل من بني غفار وقد تقدم ذكرها قريباً.

وأما مقدار المال الذي اشترى به البقعة التي زيدت في المسجد فقال: «وزاد النسائي من رواية الأحنف بن قيس عن عثمان أنه اشتراها بعشرين ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً. [فتح الباري (٥/ ٤٠٨)].

٥- روى الترمذي بإسناده إلى عبد الرحمن بن حباب السلمي قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه». [سُنن الترمذي (٥/ ٢٨٩)].

٦- وروى الإمام أحمد بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال: «جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز ﷺ جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً. [المسند (٥/ ٦٣)، والترمذي في سُنن (٥/ ٢٨٩)].

قال العلامة ابن القيم ذاكراً صفة خروج النبي ﷺ إلى غزوة تبوك: «ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملات في سبيل الله فحمل رجال واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها، كانت ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها، وألف دينار عيناً» [زاد المعاد (٣/ ٥٢٧)].

فشهادة النبي ﷺ له بالجنة في شرائه بئر رومة وتحبيسها على

المسلمين غنيهم وفقيرهم، وزيادته في المسجد، وتجهيزه جيش العسرة مع قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» وهذا كقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» كل هذه الخصال المذكورة من أعظم مناقبه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وقد ذكرها يوم كان محصوراً في داره من قبل الزائغين الذين خرجوا عليه بغية الفساد في الأرض وصدقه بها كبار الصحابة وفضلاؤهم الذين سمعوها من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مثل سعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أجمعين.

٧- وروى الإمام مسلم بإسناده إلى عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وسوى ثيابه - قال محمد - ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت: عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». [صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٦)].

هذا الحديث تضمن فضيلة ظاهرة لعثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وبيان أنه جليل القدر حتى عند الملائكة. كما دل الحديث أيضاً: على أن الحياء صفة حميدة، من صفات الملائكة.

وهناك فضائل كثيرة والقصد هو الاختصار.

المبحث العاشر

بعض فضائل علي رضي الله عنه



أجمع أهل السُّنَّة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر أن أبا السبطين أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين واسمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ويكنى بأبي تراب وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً وقد أسلمت وهاجرت.

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى وتوفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راض وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالاعتداء بهم، وكان ممن سبق إلى الإسلام لم يتلعثم، وتربى في حجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوجه ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلفه فيها على المدينة وأبلى ببدر وأحد وبالخندق وبخير بلاءً عظيماً، وأغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده في مواطن كثيرة، وجاهد في الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل والفتيا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه. وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جملة من غسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفنه وولي دفنه.

ولقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة التي دلت على فضله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ومنها:

١ - ما رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم». [صحيح البخاري (٢/ ٢٩٩ - ٣٣٠)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٢)].

وفي رواية أخرى عند مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «... قال عمر ابن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** علياً بن أبي طالب فأعطاه إياها. [صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٢)].

هذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه وهي قوله: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» ومعنى أن علياً يحب الله ورسوله أراد بذلك وجود حقيقة المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} فكانه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حتى

اتصف بصفة محبة الله له». [فتح الباري (٧/ ٧٢)].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: قوله: يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: «فيه فضيلة عظيمة لعلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد له بذلك». [تيسير العزيز الحميد (١٠٧)].

ومعنى قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فتساورت لها» معناه تناولت لها أي: حرصت عليها وأظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني. وقوله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «فما أحببت الإمارة إلا يومئذ» إنما كانت محبته لها لما دلت عليه هذه الإمارة من محبته لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحبتهما له والفتح على يديه. [شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٧٦-١٧٧)].

٢- وروى الشيخان من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلِّي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» قال سعيد بن المسيب: فأحببت أن أشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر فقال: أنا سمعته فقلت: أنت سمعته؟ فوضع أصبعه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكتا. [صحيح البخاري (٢/ ٣٠٠)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٠) واللفظ لمسلم].

وهذا الحديث فيه فضيلة عظمى لعل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تضمنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» حيث بين عليه الصلاة والسلام منزلة علي منه ومكانته العظيمة عنده عليه الصلاة والسلام.

ونقل الإمام النووي عن القاضي عياض أنه قال: «هذا الحديث مما تعلق به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلِّي وأنه وصي له بها قال: ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة

في تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر علياً لأنه لم يقيم في طلب حقه بزعمهم وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يرد قولهم أو يناظر وقال: ولا شك في كفر من قال هذا لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون: هم مخطئون في تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة علي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعل حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم. [شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٧٤)].

٣- وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: «أين ابن عمك؟» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ: «انظر أين هو؟» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب قم أبا تراب». [صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٢/ ٥٣٥)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٤)].

في هذا الحديث منقبة ظاهرة لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه وبيان علو منزلته

عند النبي ﷺ وذلك أنه عليه الصلاة والسلام مشى إلى علي رضي الله عنه ودخل المسجد ومسح التراب عن ظهره واسترضاه تلطفاً به لأنه كان وقع بينه وبين فاطمة شيء فخرج إلى المسجد واضطجع فيه وكناه النبي ﷺ بأبي تراب وكانت هذه التسمية أحب شيء إليه رضي الله عنه.

٤- ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعل محبته من علامة الإيمان وجعل بغضه علامة للنفاق. فقد روى مسلم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يجنبي إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق» [صحيح مسلم (١/١٠٦)] ففي هذا منقبة ظاهرة لأبي الحسن رضي الله عنه «وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقيق مشترك الإكرام لما لهم من حسن الغناء في الدين قال القرطبي في المفهم: وأما الحروب الواقعة بينه فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد والله أعلم». [فتح الباري (١/٦٣)].

٥- وروى الإمام البخاري بإسناده إلى علي رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبي ﷺ سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبراً أربعاً وثلاثين وتسبحا ثلاثاً وثلاثين وتحمداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم». [صحيح البخاري (٢/٣٠٠)].

فهذا الحديث تضمن منقبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتلك المنقبة هي دخول النبي ﷺ بينه وبين فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في فراشهما وأمره لعل بلزوم مكانه بعد أن هم بالقيام وهذا يدل على أن لأبي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منزلة عظيمة عند المصطفى ﷺ.

٦- وروى أيضاً: بإسناده إلى سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال: لعل ذاك يسوءك قال: نعم قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال لعل ذاك يسوءك قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك قال: انطلق فاجهد علي جهداً. [المصدر السابق (٢/ ٣٠٠)].

وهذا الأثر عن ابن عمر تضمن فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث مدحه بأوصافه الحميدة التي دلت على مكانته وفضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

٧- وروى البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بإسناده إلى البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لعل: «أنت مني وأنا منك». [البخاري مع الفتح (٥/ ٣٠٣) - (٣٠٤)].

ففي قول النبي ﷺ هذا فضيلة عظيمة لعل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨- وروى الإمام مسلم بإسناده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

إلا أنه لا نبوة بعدي» وسمعتة يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتناولنا لها فقال: «ادعوا لي علياً» فأتي به أرمم فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي». [صحيح مسلم (٤/ ١٨٧١)].

هذا الحديث تضمن مناقب ظاهرة وفضائل عالية لأبي السبطين علي رضي الله عنه وأرضاه.

وقال النووي رحمه الله: قوله: «إن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب» قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه وإنما سألته عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً، أو غير ذلك فإن كان تورعاً وإجلالاً له فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ. [شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٧٥-١٧٦)].

وهناك فضائل كثير ولكن يكفي الإشارة فرضي الله عنهم جميعاً.



المبحث الحادي عشر

ماذا يعني الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ



ماذا يعني الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

لا زالت مسامعنا وأعيننا تتألم مما تراه وتسمع من كلمات تطعن في خير القرون. وهذا الطعن إما صريحاً لا مواربة فيه، أو مستتراً بعبارات مجملية تروج على العوام، وتدمي قلب أهل العلم والإيمان. فالطاعن في الصحابة الكرام متهم في دينه، ساقط المروءة، وهو إلى الزندقة أقرب. ولو كان لي من الأمر شيء لجعلت الحسام ينال منه. وكفى بهذا الطاعن أنه يرد ما دلت عليه النصوص القرآنية والنبوية، من الثناء عليهم وبيان فضلهم على من بعدهم، فماذا بعد تعديل الله لهم؟ وماذا بعد ثناء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم؟!.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ -: هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا. ^(١).

وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ -: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. ^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٨).

(٢) كما في كتاب الردود لبكر أبو زيد (ص ٤٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ -: فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدح في الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

وأيضاً فهؤلاء الذين نقلوا القرآن، والإسلام، وشرائع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين...

ثم قال: والقرآن قد أثنى على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في غير موضع كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وقد ثبت عنه في الصحيح من غير وجه أنه قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة. ^(١)



(١) الفتاوى (٤/ ٤٢٩-٤٣٠).

المبحث الثاني عشر

ذكر بعض من قالوا فيه شيوعي من المشاهير



عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ الْفَقِيهُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي قُمْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى الظُّهْرِ، فَأَذْكُرُ فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثُمَّ أَنْزَلُ، فَيُضْرَبُ عُنُقِي.

قال الذهبي: وهذا من الغلو. [١].

قلت: هذا الحب العظيم الشديد الذي أدى بعبد الله بن شداد سببه لما رأى من سب على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إما من الخوارج الذي قاتلوه وكفروه لعنهم الله أو من بعض بني أمية عندما كانوا يتبادلون السب والشتم لما حصلت الفتنة بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ جميعاً فكان هناك أسباب أوقعت عبد الله بن شداد في مجاوزة الحد في حبهم ونصرتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وأرضاهم لمعرفته بعظيم ما هم عليه من الخير وأن هذا الذي حصل لهم لا يستحقونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ ولا شك أننا لا نرضى لما حصل لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا لأهل بيته من السب أو الشتم أو التنقص له فضلاً أن نرضى بتكفيره من الخوارج المارقين ولو كنا في زمنه لكننا في صفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدافعين عنه لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفه بأنه أقرب الناس إلى الحق في مسألة حروبه ولدلالة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفضله

وبيان عظيم منزلته وعلو شأنه.

ومن شأنه عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ صَاحِبَ الْوَسَادِ، وَالسَّوَالِكِ، وَالتَّغْلِينِ. ^[١]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعُمَرَ: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ أَوَاهَةٌ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْأَوَاهَةُ؟ قَالَ: الْخَاشِعَةُ، الْمُتَضَرِّعَةُ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ^(٧٥) [هود: ٧٥]. ^[٢]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ، فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، فَسَجَدَ سَجْدَةً أَطْلَاهَا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِهِ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَطَلْتَ!

قَالَ: (نَ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ.

قُلْتُ [الذهبي]: أَيْنَ الْفَقِيهُ الْمُتَنَطِّعُ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ؟ ^[٣]

طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْفَارِسِيُّ:

قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْفَقِيهُ، الْقُدْوَةُ، عَالِمُ الْيَمَنِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْيَمَنِيُّ، الْجَنْدِيُّ، الْحَافِظُ. كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ الَّذِينَ جَهَّزَهُمْ كِسْرَى لِأَخْذِ الْيَمَنِ لَهُ. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: كَانَ طَاوُوسٌ يَتَشَبَّعٌ. ^[٤]

(١) السير (١/ ٤١٨).

(٢) السير (٣/ ١٩١).

(٣) السير (٥/ ٢٥٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٠).

قلت: هذه حب وتعظيم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولأهل بيته لا غير وكلنا نحبههم ونعظمهم وننزلهم المنزلة التي جعلها الله لهم دون إفراط ولا تفريط مع حبنا لأبي بكر وعمر وعثمان والصحابة جميعا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، فليت من يتشيع يلزم الأدب والخير كما لزمه هذا ومن كان في دربه رَحِمَهُ اللَّهُ ويعرف لأهل الفضل والخير فضلهم ويعترف لهم بما قدموا وخدموا الإسلام رضي الله عنا وعنهم وحشرنا في جملتهم.

وما روي عنه في ذكره للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا وثناؤه عليهم:

عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ مُعَاوِيَةُ، قَالَ: إِنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الصِّفَا، وَإِنِّي دَعَوْتُ بِمَشْقَصٍ، فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِهِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ، فَخُذُوا ذَلِكَ الشَّعْرَ، فَاحْشُوا بِهِ فَمِي وَمَنْخَرِي. ^(١)

عَنْ طَاوُوسٍ: مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ. ^(٢)
قَالَ طَاوُوسٌ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا مِثْلَ ابْنِ عُمَرَ أَشَدَّ اسْتِقْبَالًا لِلْقِبْلَةِ بِوَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ وَقَدَمَيْهِ. ^(٣)

عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اسْتَشَارَنِي الْحُسَيْنُ فِي الْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: لَوْلَا أَنْ يُرَى بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ.
فَقَالَ: لَأَنْ أَقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُسْتَحِلَّ حُرْمَتَهَا - يَعْنِي: مَكَّةَ - .

(١) السير (٥/ ١٥٣).

(٢) السير (٥/ ٢٠٨).

(٣) السير (٥/ ٢٣١).

وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي سَلَّى نَفْسِي عَنْهُ. ^(١) [وغيرها كثير.

شريك بن عبد الله القاضي:

العلامة الحافظ القاضي أبو عبد الله النخعي الكوفي أحد الأعلام. أدرك زمان عمر بن عبد العزيز. روى عن جامع ابن شداد وسماك بن حرب وسليمان الأعمش وسلمة بن كهيل وطائفة. ^(٢)

ذكر شيء من ثنائه على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

ذكر أبو القاسم البلخي، قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي، فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقي علي هذا الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنا نرد قوله؟ أكنّا نكذبه؟ والله ما كان كذابا. ^(٣)

عوف بن أبي جميلة الأعرابي:

الإمام، الحافظ، أَبُو سَهْلٍ الْأَعْرَابِيُّ، الْبَصْرِيُّ، وَلَمْ يَكُنْ أَعْرَابِيًّا، بَلْ شُهِرَ بِهِ. وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ عَلَى بَدْعَتِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: كَانَ فَارِسِيًّا. قُلْتُ: كَانَ يُدْعَى عَوْفًا الصَّدُوقَ. وَثَقَّةٌ: غَيْرُ وَاحِدٍ، وَفِيهِ تَشْيِيعٌ. قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا رَضِيَ عَوْفٌ بِبَدْعَةٍ حَتَّى كَانَ فِيهِ بَدْعَتَانِ: قَدْرِيٌّ، شَيْعِيٌّ. وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: رَأَيْتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ يَضْرِبُ عَوْفًا، وَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا قَدْرِيٌّ.

وَقَالَ بَنْدَارٌ: كَانَ قَدْرِيًّا، رَافِضِيًّا. قُلْتُ [أي: الذهبي]: لَكِنَّهُ ثَقَّةٌ، مُكْثَرٌ. قَالَ

(١) السير (٥ / ٢٨٤).

(٢) ميزان الاعتدال (٢ / ٢٧٠ - ٢٧٤).

(٣) المنهاج (١ / ١٣ - ١٤).

النَّسَائِيُّ: ثِقَّةٌ، ثَبَّتَ. ^(١)].

وقال مسلم في مقدمة صحيحه: وإذا وازنت بين الاقران كابن عون وأيوب مع عوف بن أبي جميلة، وأشعث الحمрани - وهما صاحبا الحسن وابن سيرين، كما أن ابن عون وأيوب صاحباهما إلا أن البون بينهما وبين هذين بعيد في كمال الفضل وصحة النقل، وإن كان عوف وأشعث غير مدفوعين عن صدق وأمانة. قلت: القول ما قاله ابن المبارك والقلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء ولا شك أنه على غير الصواب في هذين البدعتين المنكرتين اللتين وجدتا في آخر عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أنكرها الصحابة كابن عمر وغيره وكفى رداً وإنكاراً لهذه المنكرات والبدع المظلمة ما رد به الصحابة وأنكروه فراجعه في كتب العقيدة والفرق.

ذكر شيء من ثنائه على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن عوف عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان، قال: «اللهم إن كان قتل عثمان خيراً فليس لي منه نصيب، وإن كان قتله شراً فإني منه برئ، والله لئن كان قتله خيراً ليحلبنها لبناً، ولئن كان قتله شراً ليمتصنَّ بها دماً» ^(٢)].

سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي

قال أحمد متقن للحديث ووثقه ابن معين وأبو حاتم وقال أبو زرعة ثقة مأمون وقال العجلي تابعي ثقة ثبت في الحديث وكان فيه تشيع قليل وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال النسائي ثقة ثبت وقال ابن مهدي لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة لا يختلف في حديثهم فمن اختلف عليهم فهو مخطئ

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٠٢).

(٢) الطبقات (٣/ ٨٣) بإسناد حسن.

وذكره منهم. ولد سنة سبع وأربعين. ومات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة روى له الجماعة. ^[١]

قال العجلي عنه «كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين»، ^[٢].

قلت: سلمة بن كهيل من علماء الإسلام وتشيعه القليل لا يؤثر على علمه وزهده وهذا الميل أو التفضيل لآل على **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعاً سببه المجالسة لأهل الكوفة فهذا بسبب المجالسة أثر عليه ولم يكن رافضياً **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر لنا وله.

ونذكر شيئاً من آثاره عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** :

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرَحْبِيلٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ، لَرَجَحَ. ^[٣]

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ:

الرَّعْدُ مَلَكٌ، وَالْبَرْقُ مَخَارِيقُ بَأْيَدِي الْمَلَائِكَةِ، يَسُوقُونَ بِهَا السَّحَابَ. ^[٤]

سليمان بن مهران الأعمش:

الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْكَاهِلِيُّ الْإِمَامُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، شَيْخُ الْمُقْرِئِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، الْكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، الْحَافِظُ.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ الْأَعْمَشُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَحْفَظَهُمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْفَرَائِضِ.

(١) المورد العذب المورود (٣/ ١٦٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٤/ ١٥٥-١٥٧).

(٣) السير (١٥/ ٤٢٢).

(٤) السير (١٨/ ٨١).

وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: هُوَ عَلَامَةُ الْإِسْلَامِ.

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَبِي الدَّيْلَمِ، وَكَانَ عَسْرًا، سَيِّئَ الْخُلُقِ، وَكَانَ لَا يَلْحَنُ حَرْفًا، وَكَانَ عَالِمًا بِالْفَرَائِضِ، وَكَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ، وَلَمْ يَخْتَمِ عَلَيْهِ سِوَى ثَلَاثَةِ: طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ - وَكَانَ أَسَنُّ مِنْهُ وَأَفْضَلُ - وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مَعْنٍ. ^[١]

قلت: الأعمش إمام من أئمة السلف الصالح وحبه لعلي كحبه لأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ولكن نسبوه للتشيع لثناؤه على علي وإظهاره ما يظهره قومه من أهل الكوفة ولم يكن موافق لهم في ترفضهم أو تنقصهم للصحابة الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعا ولم يؤثر عنه بل أثر عنه الثناء عليهم.

وقد روى جملة من الأحاديث التي فيها الثناء على الصحابة وهي كثيرة نشير إلى بعضها:

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا لَمْ يُدْرِكْ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. ^[٢]

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** مَرْفُوعًا: اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٍّ، وَمُعَاذٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ. ^[٣]

مُحَارِبُ بْنُ دَثَارِ بْنِ كُرْدُوسِ بْنِ قِرَوَاشِ السَّدُوسِيِّ:
الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، قَاضِي الْكُوفَةِ، وَلِيَهَا لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ.

(١) انظر السير (٢٢٦/٦).

(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ (٤٦٥٨) صحيح.

(٣) السلسلة الصحيحة (١٨٢٧).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ مِنَ الْمَرْجَّةِ الْأُولَى الَّذِينَ يُرْجُونَ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمَا بِإِيْمَانٍ وَلَا بِكُفْرٍ.

قال الذهبي: كَانَ عِمْرَانُ خَارِجِيًّا، وَكَانَ مُحَارِبٌ يَتَشَيَّعُ. ^[١]

قلت: ترك سبهم تورعاً والثناء عليهم هذا من الخذيلة والجهل وإلا فالله تعالى أثنى عليهم جميعاً والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تفصيلاً وقد بين أنهم من أهل الجنة ومن المبشرين بها فكيف يستسيغ لمؤمن يكون هذا حاله في ترك الثناء عليها واعتقاد فضلها وشرفها وعلو منزلتهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأرضاها.

منصور بن المعتمر:

الْحَافِظُ، الثَّبْتُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو عَتَّابٍ السُّلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

وقال زائدة أيضاً: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة ولقد قالت له أمه: يا هذا ما الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تكاد تسكت لعلك يا بني أصبت نفساً فقتلت قتيلاً، قال: يا أمه! أنا أعلم بما صنعت بنفسي وقال أبو يزيد الواسطي: كان أول ما يبلى من ثياب منصور بن المعتمر ما يلي ركبته من كثرة سجوده وقال أحمد بن عبد الله: منصور بن المعتمر كوفي ثقة ثبت في الحديث؛ كان أثبت أهل الكوفة، وكان [حديثه] القدح لا يختلف فيه أحد، متعبد، رجل صالح، أكره على قضاء الكوفة وكان فيه تشيع قليل وكان قد عمش من البكاء صام ستين سنة وقامها توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة. ^[٢]

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْمَلَائِي: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٥/٢١٦).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٥/٢١٦).

صَاحِبِكُمْ، وَكَانَ مِنْ هَذِهِ الْحَشِيَّةِ، وَمَا أَرَاهُ كَانَ يَكْذِبُ. قُلْتُ -أي الذهبي- :
الْحَشِيَّةُ: هُمُ الشَّيْعَةُ. ^(١)

قلت: فانظر إلى الأثر الذي حصل لمنصور رَحِمَهُ اللهُ بسبب المجالسة لأهل الكوفة والبيئة التي تربى فيها كيف أثرت عليه وعلى ما هو عليه من العلم والجلالة والعبادة وقل أن تجد كوفي إلا وهو يتشيع لأهل البيت ما بين مقل ومستكثر ومع هذا لم يكن تشيعه رَحِمَهُ اللهُ التكفير للشيخين أو الصحابة أو السب أو الشتم أو غيره وإنما هو ميل القلب لأهل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعاً ففهم هذا حفظك الله.

ومما روى لنا - رَحِمَهُ اللهُ - :

عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مُسْرُوقٍ، قَالَ: شَأَمْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمْ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ: عَلِيٍّ، وَعُمَرَ، وَعَبْدِ اللهِ، وَزَيْدٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي. ^(٢)

قَالَ مَنْصُورٌ: عَنْ مُجَاهِدٍ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ: رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ، وَخَبَّابٌ، وَبِلَالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَعُمَارٌ. ^(٣)

فَطَرُ بْنُ خَلِيفَةَ أَبُو بَكْرٍ الْمَخْزُومِيُّ :

الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الْمُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، أَبُو بَكْرٍ الْكُوفِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ، مَوْلَى عَمْرِو ابْنِ حُرَيْثٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الْحَنَاطِ.

وَتَقَّةٌ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَقَالَ مَرَّةً: كَانَ فِطْرٌ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ثَقَّةً، لَكِنَّهُ خَشَبِيٌّ مَفْرُطٌ.

(١) السير (٥/ ٤٠٧).

(٢) السير (١/ ٤٣٨).

(٣) السير (٣/ ٢٨٤).

وَقَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: ثِقَةٌ، حَسَنُ الْحَدِيثِ، فِيهِ تَشْيِيعٌ يَسِيرٌ.
وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَضَعِفُهُ، لَهُ سِنٌّ وَلِقَاءٌ،
وَكَانَ لَا يَدْعُ أَحَدًا يَكْتُبُ عِنْدَهُ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، قَالَ: مَا تَرَكْتُ الرَّوَايَةَ عَنْ فِطْرِ، إِلَّا بِسُوءِ مَذْهَبِهِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ فِطْرِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، صَالِحُ الْحَدِيثِ،
حَدِيثُهُ حَدِيثُ رَجُلٍ كَيِّسٍ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَشْيَعُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: تَرَكْتُهُ عَمَدًا، وَكَانَ يَتَشْيَعُ، وَكُنْتُ أَمُرُّ بِهِ بِالْكِنَاسَةِ فِي
أَصْحَابِ الطَّعَامِ، وَكَانَ أَعْرَجَ، فَأَمُرُّ وَأَدْعُهُ مِثْلَ الْكَلْبِ.

قَالَ عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ فِي كِتَابِ (الْمَنَاقِبِ) لَهُ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَاغِيُّ،
وغيره، عَنْ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ مُغْمًى عَلَيْهِ،
فَأَفَاقَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا يُسْرِنِي أَنْ مَكَانَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي لِسَانٌ يُسَبِّحُ
اللَّهَ، بِحُبِّي أَهْلَ الْبَيْتِ. ^(١)

قلت: صاحب كتاب المناقب عباد بن يعقوب رافضي خبيث وكتابه هذا
يحمل الكذب والدس في أمور ليس لها أصل ولعل من نسب فطر إلى ما رواه
هذا والله أعلم.

وإن ثبت هذا فهو من أسباب التأثير بالبيئة التي يسكنها العبد ولو كان عالم
من العلماء فالخطر من مجالسة البيئة الرافضية والتأثر بها وقد كان تشييعه رَحِمَهُ اللَّهُ
الإفراط في الحب وكثرة إظهار ذلك كما حصل من عبد الله بن شداد رَحِمَهُ اللَّهُ
وهذا لا ينبغي للعبد أن يكون ديدنه فالحب فالقلب والتعظيم أيضاً والإكثار
من الثناء على الشخص غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتبر إفراط مذموم فلا

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠-٣٣) بتصرف .

ينبغي للعبد أن يكون ديدنه هذا ولم يكن رافضياً سبأاً لعاناً مبغضاً لأحد من
الصحب الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعاً والله أعلم.

ومما روى لنا - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

عَنْ فِطْرٍ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَحَدٌ شَرٌّ لِلْأُمَّةِ مِنْكَ.
قَالَ: لَمْ؟ قَالَ: لَوْ شِئْتَ - أَيِ الْخِلَافَةِ - مَا اخْتَلَفَ فِيكَ اثْنَانِ.
قَالَ: مَا أَحَبُّ أَهْنًا - يَعْنِي: الْخِلَافَةَ - أَتَنِي وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَا، وَآخَرُ يَقُولُ:
بَلَى. [١]

وَقَالَ فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ: رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ. [٢]

عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ الْبَرِيدِ الْعَائِذِيُّ:

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَائِذِيُّ، الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُم، الْكُوفِيُّ،
الشَّيْعِيُّ، الْخَزَّازُ، مَوْلَى امْرَأَةٍ قُرَشِيَّةٍ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ، وَيَعْقُوبُ السَّدُوسِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَطَائِفَةٌ: ثِقَةٌ.

وَعَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ رَوَايَةٌ أُخْرَى: صَدُوقٌ، يَتَشَبَّعُ.

وَقَالَ الْجَوْزْجَانِيُّ: كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ غَالِيَيْنِ فِي مَذْهَبِهِمَا.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَدُوقٌ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كَانَ يَتَشَبَّعُ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

(١) السير (٥/ ٢٢٢).

(٢) السير (٨/ ٢٠).

وَعَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، قَالَ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ تَشْيِيعٍ، وَلَيْسَ ثَمَّ كَذِبٌ.
وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ فِي (الثَّقَاتِ): كَانَ غَالِيًا فِي التَّشْيِيعِ، وَرَوَى الْمُنَافِقُ عَنْ
الْمَشَاهِيرِ. ^[١]

قلت: هو صدوق وحديثه مقبول وهذا أيضاً من خطورة البيئة التي يتربى عليها العبد فتأثر في اتجاهاته ومعتقداته وما أحسن العبد الذي لا ينظر إلى البيئة التي يتربى فيها بل يكون همه ومطلوبه تحصيل العلم من الكتاب والسنة وهدى أصحاب رسول الله ﷺ فيسلم وينجو ويفلح في الدنيا والآخرة نسأل الله أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ذكر شيء من آثاره:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - امْرَأَةً قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ مُحَارِمُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ. ^[٢]

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ:

الشيخ، العالم، الزاهد، محدث الشيعة، أبو سليمان الضُّبَيْعِيُّ، البصري.
كَانَ يَنْزِلُ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ، فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ.
وَكَانَ مِنْ عِبَادِ الشَّيْخَةِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَقَدْ حَجَّ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْيَمَنِ، فَصَحِبَهُ عَبْدُ
الرَّزَّاقِ، وَكَثُرَ عَنْهُ، وَبِهِ تَشْيِيعٌ.
وَيُرَوَّى: أَنَّ جَعْفَرَ كَانَ يَتَرَفَّضُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ .

(١) السير (٨/ ٣٤٢).

(٢) صحيح المشكاة (٥٨١٨).

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ بُغْضًا يَا لَكَ.

فَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ: إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: بُغْضًا يَا لَكَ: جَارَيْنِ لَهُ يُؤْذِيَانِهِ اسْمُهُمَا: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ.

قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: أَكْثَرَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَكَتَبَ عَنْهُ مَرَّاسِيلٌ، فِيهَا مَنَاكِيرُ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَّةٌ، فِيهِ ضَعْفٌ.

وَرَوَى: مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قَالَ: كَانَ يَحْيَى الْقَطَّانُ لَا يُحَدِّثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَلَا يَكْتُبُ حَدِيثَهُ، وَكَانَ عِنْدَنَا ثِقَةً.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، فَقَالَ: مَنْ أَتَى جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدَ الْوَارِثِ، فَلَا يَقْرَبَنِي.

قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْوَارِثِ يُنْسَبُ إِلَى الْإِعْتَزَالِ. [١]

قلت: هو ثقة مقبول الرواية ولكن ينبغي للعبد أن يزن كلامه بالعلم لا سيما إذا كان عالماً أما التلاعب بالألفاظ فهذا خطأ لا ينبغي الإقرار عليه بل لا ينبغي نقله ولعل الرجل كان يتقصص أبا بكر وعمر ولكن يوري بجاريه والله أعلم فإن كام هذه أو هذا فرد ما هو عليه واجب والبراءة من هذا العمل لازم والحذر منه من الدين ونسأل الله الهداية والتوفيق.

ومما ذكر عنه:

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: عَنْ يَزِيدَ الرَّشَكِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شَافَهُ الْحُسَيْنَ، قَالَ:

(١) السير (٨/١٩٧).

رَأَيْتُ أُنْبِيَّةَ مَضْرُوبَةً لِلْحُسَيْنِ، فَأَتَيْتُ، فَإِذَا شَيْخٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَالْدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ، فَقُلْتُ: أَبَايَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَالْفَلَائِ؟ قَالَ: هَذِهِ كُتِبَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَيَّ، وَلَا أَرَاهُمْ إِلَّا قَاتِلِي، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، لَمْ يَدْعُوا لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا أَنْتَهَكُوهَا، فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُذِلُّهُمْ حَتَّى يَكُونُوا أَذِلَّ مِنْ فَرَمِ الْأُمَّةِ. ^[١]

عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْكِلَابِيِّ:

الإمام، المحدث، الصدوق، أبو سهل الكلابي، الواسطي.
وثقه: أبو داود، وغيره.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ مِنْ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ.
قَالَ: وَكَانَ يَتَشَيَّعُ، فَحَبَسَهُ الرَّشِيدُ زَمَانًا، ثُمَّ خَلَى عَنْهُ، فَأَقَامَ بِبَغْدَادَ.
قُلْتُ: أَظُنُّهُ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، فَلِذَلِكَ سَجَنُهُ.
قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ: سَأَلَنِي وَكَيْعٌ عَنْ عَبَادِ بْنِ الْعَوَّامِ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ عِنْدَكُمْ أَحَدٌ يُشَبِّهُهُ. ^[٢]

قلت: فلم يكن حبس الرشيد له لتشيعه بل لما نسب إليه من الخروج عليه مع الجيش الذي خرج على الوالي ولم يكن أمراء بني أمية وبني العباس ممن يجاربوا أهل البيت أو يؤذوهم كما يظن ويصور ذلك الرافضة حاشا وكلا وإن كان حصل من بعض الأمراء كالحجاج وزياد وعبيد الله بن زياد فهم قليل نادر والنادر لا حكم له بل الخليفة العام والأمير العام لا يرضى بهذا بل قبل قتل الحسين طلب أن يذهبوا به إلى يزيد بن معاوية وهذا لعلمه أنه لا يصل

(١) السير (٥/ ٣٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥١١).

به الأمر إلى القتل فالأصل هو تعظيم أهل البيت أو تركهم على أقل الأحوال وأما القتل والتشريد والحبس دون جرم فلا يصلح هذا ولا ينسب على العموم والعادة في بني أمية والعباد ومن بعدهم والله أعلم .

مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الصدوق، الحافظ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ، الكوفي، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الدُّعَاءِ)، وَكِتَابِ (الزُّهْدِ)، وَكِتَابِ (الصِّيَامِ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، شَيْعِيٌّ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ: كَانَ شَيْعِيًّا، مُتَحَرِّقًا.

قال الذهبي: تَحَرَّقَهُ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَوْ نَازَعَ الْأَمْرَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مُعَظَّمٌ لِلشَّيْخَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى خَمَزَةِ الزِّيَّاتِ، وَقَدْ أَدْرَكَ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ مَرِيضًا، وَهَذَا أَوَّلُ سَمَاعِهِ لِلْعِلْمِ.

قَالَ يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ: سَمِعْتُ فَضِيلًا - أَوْ حَدَّثْتُ عَنْهُ - قَالَ: ضَرَبْتُ ابْنِي الْبَارِحَةَ إِلَى الصَّبَاحِ أَنْ يَتَرَحَّمَ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَبَى عَلَيَّ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عِيْسَى بْنِ مَاسَرَجِسٍ: سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ أَسْبَاطِ، وَابْنَ فَضِيلٍ، فَسَكَتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: يَا حَسَنُ! صَاحِبَاكَ لَا أَرَى أَصْحَابَنَا يَرْضَوْنَهُمَا. [١]

قلت: الرجل حسن الحديث كما ذكر أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وأما تعظيمه للشيخين هذا يدل على أنه وقع في شبه مقاتلة الصحابة بعضهم بعضا فأورثه الدخول في ما لا ينبغي للمسلم أن يدخل فيه لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أعراضهم مصانه

(١) السير (٩/١٧٣).

وأمرهم إلى الله تعالى وأما تغيبه على عثمان في توليته معاوية فقد ولاه عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** جميعاً وتغيبه على من حارب علي فلا ينبغي أن يكون هذا منه فإنها فتنة بين أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكل واحد منهم مجتهد يؤجر على اجتهاده وإن كان علي أقرب إلى الحق كما قال الحبيب محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونحن ندعو لهم بالمغفرة والتوبة جميعاً فليكن حال المسلم كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠).

أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ دِرْهَمٍ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ.

ابْنُ عُقْدَةَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قُتَيْبَةَ، سَمِعْتُ ابْنَ نُمَيْرٍ يَقُولُ: أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ صَدُوقٌ، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، مَشْهُورٌ بِالطَّلَبِ، ثِقَةٌ، صَحِيحُ الْكِتَابِ، كَانَ صَدِيقَ أَبِي نُعَيْمٍ، وَسَمَاعُهَا قَرِيبٌ، وَأَبُو نُعَيْمٍ أَسَنُ مِنْهُ، وَأَقْدَمُ سَمَاعًا.

وَرَوَى: حَنْبَلٌ، عَنْ أَحْمَدَ: كَانَ كَثِيرَ الْخَطَا فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ.

وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: كُوفِي، ثِقَةٌ، يَتَشَبَّعُ.

وَقَالَ بُنْدَارٌ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَافِظٌ لِلْحَدِيثِ، عَابِدٌ، مُجْتَهِدٌ، لَهُ أَوْهَامٌ. ^[١]
 الرجل كوفي ومن سكن الكوفي الغالب عليه السلام من مثل هذا.
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ بْنُ نَافِعِ الْحَمِيرِيِّ.
 الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، عَالِمُ الْيَمَنِ، أَبُو بَكْرٍ الْحَمِيرِيُّ مَوْلَاهُمُ، الصَّنْعَانِيُّ، الثَّقَةُ،
 الشَّيْعِيُّ.

ارْتَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، وَسَافَرَ فِي تِجَارَةٍ.
 وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِذَا اخْتَلَفَ أَصْحَابُ مَعْمَرٍ، فَالْحَدِيثُ
 لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ.
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: كَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَعْلَمَنَا،
 وَأَحْفَظَنَا.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: هَكَذَا كَانَ النَّظَرَاءُ يَعْتَرِفُونَ لِأَقْرَانِهِمْ بِالْحِفْظِ.
 قَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ: ثِقَةٌ، كَانَ يَتَشَيَّعُ.
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَأَلْتُ أَبِي: أَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ يُفْرِطُ فِي التَّشْيِيعِ؟
 قَالَ: أَمَّا أَنَا، فَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ فِي هَذَا شَيْئًا، وَلَكِنَّ رَجُلًا يُعْجِبُهُ أَخْبَارُ النَّاسِ،
 أَوِ الْأَخْبَارُ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الضَّرِيرِ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدَمِيَّ عَنْ حَدِيثٍ
 لَجَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، فَقُلْتُ: رَوَى عَنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ؟
 فَقَالَ: فَقَدْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ، مَا أَفْسَدَ جَعْفَرًا غَيْرَهُ - يَعْنِي: فِي التَّشْيِيعِ.
 قُلْتُ أَنَا: بَلْ مَا أَفْسَدَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ سِوَى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُكَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ الْبَصْرِيِّ، سَمِعْتُ مَخْلَدًا الشَّعِيرِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَذَكَرَ رَجُلٌ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَا تُقَدِّرْ مَجْلِسَنَا بِذِكْرِ وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ. ^[١]

قلت: عبد الرزاق الصنعاني إمام ثقة في الحديث وإن كان عنده شيء على معاوية أو غيره وحاشاه أن يصل إلى الشيخين وإن كان لبس عليه جعفر بن سليمان الضبعي لما جالسه.

ولكن كان عبد الرزاق مُصَانًا للسان في الكلام في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صغيرهم وكبيرهم معظماً لهم عارفاً بمزيد حقهم وقد أخرج لهم جميعاً في مصنفه وهذا إن كان في النفوس شيء فلا يعبأ به وإن كان واجب المسلم سلامة الباطن والظاهر لخير البشر بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع المحبة والتعظيم لهم جميعاً والكف عما حصل منهم لأنهم غير معصومين وهذا من كمال الإيمان والله المستعان.

وعبد الرزاق لم يكن من الشيعة الغلاة، وغاية الأمر أنه يفضل علياً على عثمان ويُعرِّض بمعاوية (وهذا أقل من السب). ويدل ذلك على قوله بنفسه: «والله ما انشرح صدري قط أن أفضّل عليّاً على أبي بكر وعمر. رحم الله أبا بكر ورحم الله عمر ورحم الله عثمان ورحم الله عليّاً. من لم يحبهم فما هو مؤمن». وقال: «أوثق عملي حبي إياهم». وقال: «أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه. ولو لم يفضلهما لم أفضلهما. كفى بي آزراً أن أحبّ علياً ثم أخالف قوله». قال أبو داود: «وكان عبد الرزاق يُعرِّض بمعاوية». ^[٢]

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٦).

(٢) تهذيب الكمال (١٨/ ٦٠).

خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ:

الإمام، المحدث، الحافظ، الكثير، المغرب، أبو الهيثم البجلي، الكوفي، القطواني.

وَقَطَوَانُ: مَكَانٌ بِالْكُوفَةِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: مَا بِهِ بَأْسٌ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: صَدُوقٌ، لَكِنَّهُ يَتَشَيَّعُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَهُ أَحَادِيثٌ مَنَاقِيرُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ، مُفْرِطاً فِي التَّشْيِيعِ، كَتَبُوا عَنْهُ ضُرُورَةً.

وَذَكَرَهُ: ابْنُ عَدِيٍّ فِي (كَامِلِهِ) فَأُورِدَ لَهُ عِدَّةُ أَحَادِيثَ مُنْكَرَةٍ. ^[١].

قلت: هو صدوق يهم وتشيعه كما ذكرنا بسبب المجالسة فإنه كوفي.

يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ بْنِ وَسَلَاسَ بْنِ مَنْغَايَا اللَّيْثِيِّ:

الإمام الكبير، فقيه الأندلس، أبو محمد الليثي، البربري، المصمودي، الأندلسي، القرطبي.

وَقِيلَ: كَانَ يَتَشَيَّعُ. ^[٢]

الإِسْكَافِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

وهو: العلامة، أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي، ثم الإسكافي، المتكلم.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٢١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/٥١٩).

وَكَانَ أُعْجُوبَةً فِي الذِّكَاءِ، وَسَعَةِ الْمَعْرِفَةِ، مَعَ الدِّينِ وَالتَّصَوُّنِ وَالنَّزَاهَةِ.
ذَكَرَ لَهُ النَّدِيمُ مُصَنَّفَاتٍ عَدَّةً، مِنْهَا: (نَقْضُ كِتَابِ حُسَيْنِ النَّجَّارِ)، وَكِتَابُ
(الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْقُرْآنِ)، وَكِتَابُ (تَفْضِيلِ عَلِيٍّ). وَكَانَ يَتَشَيَّعُ. ^[١]
قلت: التفضيل غير التكفير والميل القلب غير البغض العقدي لخير البشر.

الْجَرْمِيُّ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ:

الإمام، المحدث، الصدوق، أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْجَرْمِيِّ،
الْكُوفِيُّ.

سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْهُ، فَقَالَ: صَدُوقٌ، كَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا الْحَدِيثَ، وَيَطْلُبُ.
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ ثِقَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ يَتَشَيَّعُ. ^[٢]

قلت: هو كوفي فإن التشيع قد عشعش فيهم مع أنهم قد خذلوا عليا وأبيه
الحسن والحسين بل وحفيه زيد بن علي فيا قبح الله أهل الكوفي أَلَسْتَهُمْ مَعَ
أَلِ الْبَيْتِ وَسِيوفَهُمْ عَلَيْهِمْ فَحْذَرُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ مِنَ الْإِغْتِرَارِ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ
فإنهم غير صادقين في محبتهم لأهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا من رحم الله.

ابْنُ السَّكِّيتِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ:

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّكِّيتِ الْبَغْدَادِيُّ،
النَّحْوِيُّ، الْمُؤَدَّبُ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ)، دَيْنٌ خَيْرٌ، حُجَّةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ.
أَخَذَ عَنْ: أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَطَائِفَةٍ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ فَرِحٍ الْمَفْسَرُ، وَجَمَاعَةٌ.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٥٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/٦٣٨).

وَكَانَ أَبُوهُ مُؤَدِّبًا، فَتَعَلَّمَ يَعْقُوبُ، وَبَرَعَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَأَدَّبَ أَوْلَادَ
الْأَمِيرِ؛ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَ مَحَلُّهُ، وَأَدَّبَ وَلَدَ الْمُتَوَكِّلِ.
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ كِتَابًا.

قَالَ ثَعْلَبٌ: لَمْ يَكُنْ لَهُ نَفَازٌ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ يَتَشَبَّعُ. ^[١]

الْفَسَوِيُّ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ جَوَانَ:

الإمام، الحافظ، الحجة، الرَّحَّالُ، مُحَدِّثٌ إِفْلِيمَ فَارِسَ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ
بْنُ سُفْيَانَ بْنِ جَوَانَ الْفَارِسِيُّ، مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ فَسَا، وَيُقَالُ لَهُ: يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي
مُعَاوِيَةَ.

أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَدِمَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارُ - صَاحِبُ
خُرَاسَانَ - إِلَى فَارِسَ، فَأَخْبَرَ أَنَّ هُنَاكَ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَأَرَادَ
بِالرَّجُلِ يَعْقُوبَ الْفَسَوِيَّ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّعُ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنْ فَسَا إِلَى شِيرَازَ،
فَلَمَّا أَنْ قَدِمَ، عَلِمَ الْوَزِيرُ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِ السُّلْطَانِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّ هَذَا
الرَّجُلَ قَدْ قَدِمَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ شَيْخَنَا - يُرِيدُ بِشَيْخِهِ
السَّجْزِيَّ - وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ صَاحِبِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَلَمَّا
سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ:

مَا لِي وَلَا صُحَابِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي عُثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ السَّجْزِيِّ فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ.

قال الذهبي: هذه حكاية مُنْقَطِعَةٌ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَمَا عَلِمْتُ يَعْقُوبَ الْفَسَوِيَّ
إِلَّا سَلَفِيًّا، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابًا صَغِيرًا فِي السُّنَّةِ. ^[٢]

(١) سير أعلام النبلاء (١٢ / ١٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٨٠).

قلت: وهذا من جملة من كُذِبَ عليه من السلف ولكن الذهبي قد دافع عنه وبين أنه سلفي أي سائر على منهج السلف لم يحصل له الوقوع في بغض أو سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكم كذب على كثير من السلف راجع الكلام على الشافعي والنسائي وغيرهم.

مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ الشَّافِعِيُّ

الْعَلَّامَةُ، فَقِيهٌ مِصْرِيٌّ، أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ الشَّافِعِيُّ الضَّرِيرُ الشَّاعِرُ. قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: لَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ، وَشَعْرٌ سَائِرٌ، وَهَذَا لَهُ:

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُفَحِيلَتِي فِيهِ طَوِيلَةٌ

قَالَ الْقُضَاعِيُّ: أَصْلُهُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ، وَكَانَ مُتَصَرِّفًا فِي كُلِّ عِلْمٍ، شَاعِرًا مُجَوِّدًا، لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِثْلُهُ، تُوفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: كَانَ فَهْمًا، حَازِقًا، صَنَّفَ مُخْتَصَرَاتٍ فِي الْفِقْهِ، وَكَانَ شَاعِرًا خَبِيثَ الْهَجْوِ، يَتَشَبَّعُ، وَكَانَ جُنْدِيًّا، ثُمَّ عَمِيَ. ^(١)

قلت: أما هذا فلا ينظر إلى ما حصل منه إذا كان لم يسلم لسانه ويحصن قوله من الكلام القبيح فلا يغني عنه العلم ولا الفقه وما يحصل منهم من التشيع فليس بغريب على من لم يضبط علمه ويعمل به وإلى الله المشتكى.

أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحِيرِيُّ؛

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، النَّحْوِيُّ، الْبَارِعُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ،

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٣٨).

أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سِنَانَ الْحِزْرِيِّ.
وُلِدَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وُلِدَ لَهُ بِنْتُ، وَعُمُرُهُ تَسْعُونَ سَنَةً، وَتُوفِيَ وَزَوْجَتُهُ حُبْلَى،
فَبَلَغْنِي أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ: قَدْ قَرَّبْتُ وَلَادَتِي، فَقَالَ: سَلَّمْتُهُ إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ
جَاؤُوا بِرَأْيِي مِنَ السَّمَاءِ، وَتَشَهَّدَ، وَمَاتَ فِي الْوَقْتِ.
وَقَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدِّسِيِّ: كَانَ يَتَشَبَّهُ.

قال الذهبي: تشبَّهه خفيفٌ كالحاكم. ^[١]

قلت: أي في التفضيل فقط وهو قول بعض أهل العلم.

الْأَكْوَاخِيُّ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْمُحَدِّثُ الْحُجَّةُ، أَبُو أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّبْرَانِيِّ الزَّاهِدِ، نَزِيلُ
أَكْوَاخِ بَانِيَّاسَ.

وَقَالَ الصُّورِيُّ: كَانَ ثِقَةً ثَبَتًا مُكْثَرًا، حَكَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

وَقَالَ الْكَتَّانِيُّ: ثِقَةٌ يَتَشَبَّهُ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. ^[٢]

الْحَاكِمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَوَيْهِ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، النَّاقِدُ، الْعَلَّامَةُ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَيْعِ
الضَّبِّيُّ، الطَّهْمَانِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَافِظَ عَنْ أَرْبَعَةِ تَعَاصُرُوا: أَيُّهُمْ أَحْفَظُ؟

قَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: الدَّارِقُطْنِيُّ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ، وَابْنُ مَنْدَةَ، وَالْحَاكِمُ.

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/٣٥٦).

(٢) سر أعلام النبلاء (١٧/١٠٦).

فَقَالَ: أَمَّا الدَّارِقُطْنِيُّ فَأَعْلَمُهُمْ بِالْعِلَلِ، وَأَمَّا عَبْدُ الْغَنِيِّ فَأَعْلَمُهُمْ بِالْأَنْسَابِ، وَأَمَّا ابْنُ مَنْدَةَ فَأَكْثَرُهُمْ حَدِيثًا مَعَ مَعْرِفَةِ تَأَمَّةَ، وَأَمَّا الْحَاكِمُ فَأَحْسَنُهُمْ تَصْنِيفًا.

أَنْبَأَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطَّرْسُوسِيِّ، عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا إِسْمَاعِيلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيَّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ فَقَالَ: ثِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ رَافِضِيٌّ خَبِيثٌ.

قال الذهبي: كَلَّا لَيْسَ هُوَ رَافِضِيًّا، بَلْ يَتَشَبَّعُ.

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: كَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلشَّيْعَةِ فِي الْبَاطِنِ، وَكَانَ يَظْهَرُ التَّسَنُّنُ فِي التَّقْدِيمِ وَالْخَلَافَةِ، وَكَانَ مُنَحَرِفًا غَالِيًّا، عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، يَتَظَاهَرُ بِذَلِكَ وَلَا يَعْتَذِرُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ سَمَكُوِيَهَ بِهَرَاةَ، سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَاكِمِ وَهُوَ فِي دَارِهِ، لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرَّامٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَسَرُوا مَنَبْرَهُ، وَمَنْعُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ.

فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ خَرَجْتَ وَأَمْلَيْتَ فِي فُضَائِلِ هَذَا الرَّجُلِ حَدِيثًا، لَأَسْتَرَحْتَ مِنَ الْمَحَنَةِ.

فَقَالَ: لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي، لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي. [١]

قلت: الحاكم إمام في الحديث والمعتقد وليس بمعصوم فقد يكون العبد عنده عواطف لا يستطيع التحكم بها نعوذ بالله فتصير حاكمة عليه دون أن ينظر إلى الحق والصواب ولعل الرجل نظر إلى ما عليه أهل الشام من سب البعض منهم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحملته العاطفة على الكلام على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والغرض عليه فقام الناس عليه وأذوه حتى هموا به وأما الشيخان والصحابة

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥).

جميعاً فقد كان على منهج السلف رَحْمَةُ اللَّهِ ونسأل الله أن يعفوا عنا وعنه وعن جميع المسلمين وأن يبصرنا بالحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ؛

الشَّيْخُ الْجَلِيلُ، الْمُعَمَّرُ، الْمُسْنَدُ، أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَغْدَادِيُّ، الْكَاتِبُ. مِنْ بَيْتِ الرَّوَايَةِ وَالْكِتَابَةِ.

وَقَالَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ شَيْخًا نَبِيلًا، وَقُورًا، مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ، وَأَوْلَادِ الرُّؤَسَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، حَدَّثَ بِالكَثِيرِ.

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ النَّفِيسِ بْنِ مُنَجِّبٍ يَقُولُ: كَانَ ثَقَّةً، يَتَشَبَّعُ. [١]

قلت: لعل تشيعه خفيف كحال أهل العراق من غير سب ولا لعن ولا تكفير للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الْعِمَادُ ابْنُ عَسَاكِرَ؛

الْحَافِظُ الْمَفِيدُ، الْمُحَدِّثُ، عِمَادُ الدِّينِ، أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ ابْنِ الْحَافِظِ بِهِاءِ الدِّينِ الْقَاسِمِ ابْنِ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ عَسَاكِرِ الدَّمَشَقِيِّ، الشَّافِعِيِّ. وَقَدْ رَثَاهُ الْعَزُّ النَّسَابَةُ بِأَبْيَاتٍ، مِنْهَا:

صَاحِبِي هَذِهِ دِيَارُ سُعَادٍ فَتَرَفَّقَ وَمِنْ بِالْإِسْعَادِ
عُجَّ عَلَيْهَا نَقْضِي لَبَانَاتٍ قَدْ بِ مُسْتَهَامٍ أَصْمَاهُ حُبُّ سُعَادِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ عُمَرَ بْنِ الْحَاجِبِ: سَأَلْتُ الْعِزَّ ابْنَ عَسَاكِرَ عَنِ الْعِمَادِ، فَقَالَ:

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/٢٣٦).

كَانَ يَتَشَيِّعُ، وَكُنْتُ أَنْقُمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَلَا جَرَمَ أَنَّهُ قُصِفَ.

قُلْتُ [أي: الذهبي]: عَاشَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَاحَهُ. [١]

قلت: الله أعلم بما يثبت عن الرجل فيما نسب إليه ولعله كان بينه وبين أبي العز أمور فلا ينبغي أن يعول على كلامه حتى يتبين حقيقة ذلك بل المعروف من العساكرة لزومهم منهج السلف الصالح والله اعلم.

الكَاشْغَرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ :

الشَّيْخُ، الْمُعَمَّرُ، مُسْنَدُ الْعِرَاقِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَرْزُوقِ التُّرْكِيِّ، الْكَاشْغَرِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، الزَّرْكَشِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: كَانَ شَيْخًا سَهْلًا سَمَحًا، ضَحُوكَ السِّنِّ، لَهُ أَصُولٌ يُحَدِّثُ مِنْهَا، وَكَانَ سَلِيمَ الْبَاطِنِ، مُشْتَغَلًا بِصَنْعَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَشَيِّعُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِلَّا الْجَمِيلُ. [٢]

قلت: كلام ابن الحاجب وجيه في بيان حاله أن تشييعه خفيف لم يكن يعلن أو يسب أو يتنقص أهل الفضل من الصحابة بل هو من قبل تشيع المجالسة لأنه عراقي ثم بين أنه لم يكن يظهر للصحابة سوء وإنما أظهر الجميل والخير وكان سليم الباطن وإن كان يميل إلى أهل البيت فكلنا نحبه ونميل إليه بالحق فرحمه الله وعفا عنا وعنه.

محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي الكوفي. وليس من ولد

الزبير بن العوام.

قَالَ بُنْدَارٌ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْهُ. وَقَالَ آخَرٌ: كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ. مَاتَ سُنَّةَ

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٤٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٨).

ثلاث ومائتين .

وثقه يحيى بن معين. وقال العجلي: كوفي ثقة، كان يتشيع. وقال أبو حاتم: حافظ للحديث عابد مجتهد، له أوهام. وقال النسائي: ليس به بأس. قال ابن حجر^(١) احتج به الجماعة وما أظن البخاري أخرج له شيئاً من أفرادهِ عن سفيان.

قلت: هو ثقة وتشيعه لأنه كوفي ف **رَحْمَةُ اللَّهِ** ولم يكن رافضياً.

خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي، مولا هم الكوفي:

قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: له أحاديث مناكير، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، قال الآجري عن أبي داود: صدوق ولكنه يتشيع، وعن ابن معين: ما به بأس، وقال ابن عدي: هو من المكثرين، وهو عندي إن شاء الله لا بأس به، وقال أيضاً بعد أن ساق له أحاديث: لم أجد في أحاديثه أنكر مما ذكرته، ولعلها توهمها منه، أو حملاً على حفظه. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مُنكر الحديث مُفرطاً، وكتبوا عنه للضرورة. وقال العجلي: ثقة فيه قليل تشيع، وكان كثير الحديث، وقال صالح بن محمد جزرة: ثقة في الحديث، إلا أنه كان مُتَّهماً بالغلو. وقال الجوزجاني: كان شتّاماً، معلناً لسوء مذهبه، وقال الأعين: قلت له عندك أحاديث في مناقب الصحابة؟ قال: قل في المثالب أو المثاقب - يعني بالمثلثة لا بالنون - وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري عن أبي حاتم أنه قال لخالد بن مخلد أحاديث مناكير، ويكتب حديثه. وفي الميزان للذهبي: قال أبو أحمد: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال الأزدي: في حديثه بعض المناكير، وهو عندنا في عداد أهل الصدق، وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة: هو ثقة صدوق. وذكره الساجي، والعقيلي في الضعفاء، وذكره ابن

(١) المقدمة (ص ٤٣٩).



حبان في الثقات، وقال: كان يكره أن يقال له القَطَوَانِي. ^[١]

قلت: هو ثقة وهذا من انصاف أهل السُّنَّة والمحدثين في الحكم على الرجل وكيفية التعامل معه على نوعية البدعة وتشيعه لأنه كوفي سامحه الله فالمجالسة تؤثر على العبد والعواطف التي تدل على جهل العبد لأنه لا يضبطها فإنها تعمي وتصم فغفر الله له.

حرام بن عثمان الأنصاري:

وَأَمَّا حَرَامُ بْنُ عُثْمَانَ الَّذِي قَالَ مَالِكٌ لَيْسَ هُوَ بِثَقَّةٍ فَهُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَبِالرَّاءِ قَالَ الْبُخَارِيُّ هُوَ أَنْصَارِيُّ سُلَمِيِّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ قَالَ الزُّبَيْرُ كَانَ يَتَشَبَّهُ بِرَوَيْ عَنْ بَنِي جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ النَّسَائِيُّ هُوَ مَدَنِيٌّ ضَعِيفٌ. ^[٢]

وكيع بن الجراح:

قال الذهبي: قَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَوْحًا فِيهِ أَسْمَاءُ شُيُوخَ: فَلَانَ رَافِضِيٍّ، وَفُلَانًا كَذًّا، وَوَكَيْعَ رَافِضِيٍّ، فَقُلْتُ لِمَرْوَانَ: وَكَيْعٌ خَيْرٌ مِنْكَ. قَالَ: مَنِيٌّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَسَكَتَ، وَلَوْ قَالَ لِي شَيْئًا، لَوَثَبْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ وَكَيْعًا، فَقَالَ: يَحْيَى صَاحِبُنَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ لِي، وَيُرَحِّبُ.

قُلْتُ: مَرَّ قَوْلُ أَحْمَدَ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَسْلَمُ مِنْهُ السَّلَفُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ وَكَيْعًا فِيهِ تَشَبُّهٌ بِسَيْرٍ، لَا يَضُرُّ - نِشَاءَ اللَّهِ - فَإِنَّهُ كُوفِيٌّ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابَ (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ)، سَمِعْنَاهُ قَدَّمَ فِيهِ بَابَ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ عَلَى مَنَاقِبِ عُثْمَانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ^[٣]

(١) مشارق الأنوار الوهاجة بشرح سنن ابن ماجه (٣/٤٥٦)، وانظر ميزان الاعتدال (١/٦٤٠).

(٢) تاريخ الإسلام (٥/١٧٨)، ميزان الاعتدال (٣/٥٩٥).

(٣) السير (٩/١٥٤).

قلت: هو كوفي ولكن تشيعه كما ذكر تقديم علي على عثمان لا غير وهذا قول لبعض أهل العلم مرجوح والصواب تقديم عثمان على علي وعلي تاليه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعاً.

قال الذهبي في ترجمة الحسن بن صالح بن حي: قال وكيع: حسن بن صالح عندي إمام. فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان. فقال: أفترحم أنت على الحجاج؟ قلت [الذهبي]: لا بارك الله في هذا المثال. ومراده: أن ترك الترحم سكوت، والساکت لا ينسب إليه قول، ولكن من سكت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان، فإن فيه شيئاً من تشيع، فمن نطق فيه بغض وتنقص وهو شيعي جلد يؤدب، وإن ترقى إلى الشيخين بدم، فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بدم، فهو ناصبي يعزر، فإن كفره، فهو خارجي مارق، بل سبيلنا أن نستغفر لكل ونحبهم، ونكف عما شجر بينهم. ^(١).

وقال الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجورهم، ولكن ما قاتل أبداً، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق.

قال عبد الله بن داود الخريبي: ترك الحسن بن صالح الجمعة، فجاء فلان، فجعل يناظره ليلة إلى الصباح، فذهب الحسن إلى ترك الجمعة معهم، وإلى الخروج عليهم، وهذا مشهور عن الحسن بن صالح، ودفع الله عنه أن يؤخذ، فيقتل بدينه وعبادته. ^(٢).

(١) السير (٧/ ٣٧٠).

(٢) السير (٧/ ٣٧١).

حَبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ :

كوفي صدوق جَائِز الحديث وَكَانَ يَتَشَيِّعُ وَكَانَ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَكَانَ فَقِيهًا مِنَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ قَعَدُوا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ عَادَاهُ وَتَرَكَهُ وَمَوْتَهُ بَعْدَ مَوْتِ مَنْدَلٍ أَخِيهِ قَالَهُ الْعَجَلِيُّ. ^[١]

الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ :

وقال العجلي عنه: الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ الثَّوْرِيُّ مِنْ ثَوْرٍ هَمْدَانٍ يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَسْنَانٍ سُفْيَانٍ وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا مُتَعَبِدًا وَكَانَ يَتَشَيِّعُ وَكَانَ حَسَنَ الْفَقْهِ إِلَّا أَنَّ بَنَ الْمُبَارَكِ كَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْحَمْلِ لِحَالِ التَّشَيُّعِ وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ شَيْئًا. ^[٢]

كوفي ثقة متعبد رجل صالح وَكَانَ يَتَشَيِّعُ وَأَخُوهُ عَلَى بْنُ صَالِحٍ ثِقَةٌ وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَكَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي بَيْتِهِمْ كُلِّ لَيْلَةٍ أَمَّهُمْ ثَلَاثٌ وَعَلَى ثَلَاثٌ وَحَسَنٌ ثَلَاثٌ فَمَاتَتْ أُمُّهُمَا فَكَانَا يَخْتَمَانِهِ ثُمَّ مَاتَ عَلَى فَكَانَ حَسَنٌ يَخْتَمُ كُلُّ لَيْلَةٍ قَالَهُ الْعَجَلِيُّ. ^[٣]

قال أبو حاتم ثقة حافظ متقن وقال ابن معين ثقة مأمون وقال أبو زرعة اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد وقال ابن حبان كان فقيها ورعا من المتقشفة الخشن ومن تجرد للعبادة ورفض الرياسة على تشيع فيه وقال ابن سعد كان فقيها حجة صحيح الحديث كثيره وكان متشيعاً وقال أبو نعيم ما رأيت أفضل من الحسن بن صالح. توفي سنة تسع وستين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. ^[٤]

(١) الثقات (١/ ٢٨١).

(٢) الثقات (١/ ٢٩٦).

(٣) الثقات (١/ ٢٩٥).

(٤) المورد العذب المورود (٢/ ٦٢).

عبيد الله بن موسى العبَّسي يكنى أبا مُحَمَّد

كوفي ثقة كَانَ عالماً بالقرآن صدوق وَكَانَ يَتَشْيِعُ وَكَانَ صَاحِبَ قُرْآنٍ رَاسَا فِيهِ شَجَى الْقِرَاءَةِ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ مَا رَأَيْتُ عبيد الله بن موسى رَافِعَا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا رَأَيْتُ صَاحِكَا قَطٍّ حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسى ثَنَا هِشَامُ صَاحِبُ الدِّسْتَوَائِي عَنْ رَجُلٍ عَنْ عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَمَسَ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ. ^[١]

يحيى بن الجزار:

قال العجلي: كوفي ثقة وَكَانَ يَتَشْيِعُ. ^[٢]

إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ.

رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

قال العجلي: كوفي ثقة كَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ وَقَدْ كَتَبَتْ عَنْهُ. ^[٣]

قلت: عامة أهل الكوفة عندهم تشيع وتعصب بالباطل لغلبة الهوى في الكوفة ومنع البدع عياداً بالله.

الحكم بن عتيبة:

ثقة ثبت في الحديث وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ سُنَّةٍ وَأَتْبَاعَ رَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ وَشُعْبَةُ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ سُفْيَانٌ وَقَدْ أَدْرَكَهُ يُقَالُ إِنَّ أَبَا عَوَانَةَ سَمِعَ مِنْهُ أَرْبَعِمِائَةَ حَدِيثٍ وَلَمْ يَحْدِثْ مِنْهَا إِلَّا بِحَدِيثَيْنِ وَتَرَكَ الْبَاقِي فَرَقًا مِنْ شُعْبَةَ وَكَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ. ^[٤]

(١) الثقات (٢/ ١١٤).

(٢) الثقات (٢/ ٣٤٩).

(٣) الثقات (١/ ٢٢٠).

(٤) الثقات (١/ ٣١٢).

يحيى بن عيسى:

قال العجلي: ثقة سكن الرملة وَكَانَ فِيهِ تَشِيعٌ. [١]

أبو البختری الطائي:

قال العجلي: كوفي تابعي ثقة وَكَانَ فِيهِ تَشِيعٌ. [٢]

عن عطاء بن السائب، قال: قمت لأبي البختری، عن مجلسي فغضب قال: وكان إذا سمع النوح بكى، وكان رجلاً رقيقاً، وعن سفيان قال: كان أبو البختری يقول: وددت أن الله يطاع، وأني عبد مملوك، وقال أيضاً: لأن أجلس مع قوم أتعلم منهم أحب إلي من أن أجلس مع قوم أعلمهم، وقال أبان بن تغلب عن سلمة بن كهيل: رأيت أبا البختری زمن الجماجم وضربه رجل فقصعه. [٣]

عبد الله بن محمد بن هارون ابن عبد العزيز بن إسماعيل**الطائي الأندلسي القرطبي المالكي، نزيل تونس:**

قال الصفدي: قرأ القراءات على جده لأمه محمد بن قادم المعافري، ولازم خال أمه إمام جامع قرطبة العلامة أبا محمد عصام بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خلصة، واستفاد عليه، وأخذ عن قرابته الحافظ أبي زكريا بن أبي عبد الله بن يحيى الحميري... قال شيخنا الذهبي: وكتب إلينا بمروياته عام سبع مئة، كان قد جمع بين الرواية والدراية، وتحقق عند الناس ماله بالعلم من العناية، وأخذ عنه الكبار، وأعاد جدة ما قد خمل من هذا الفن وبار، إلا أنه كان يتشيع ظاهراً، ويطعن في معاوية وابنه ناظماً وناثراً.

(١) الثقات (٢/ ٣٥٦).

(٢) الثقات (٢/ ٣٨٦).

(٣) إكمال تهذيب الكمال (٥/ ٣٤٠).

ثم إنه في آخر وقته اختلط وانحطم، وسكن منه ذلك البحر الذي تموج والتطم، وبان هرمه، وخمد ضرمه. ^[١]

قلت: نعوذ بالله من الهوى ونبرأ إلى الله من الكلام في خال المؤمنين معاوية وكاتب الوحي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فلو سخرت يا هذا لسانك في أعراض المشركين والملحدين لكنت مأجوراً أما على هذه الحالة فبئس ما عملت وقلت ونحن في سلامة مما ركبت مستعيذون مما أقحمت نفسك فيه بالباطل هلا كان حالك كحال المؤمنين الذين أثنى الله عليهم بالترضي والدعاء للصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

الحسين بن محمد بن مَوْدُود أَبُو عَرُوبَةَ السلمي مولا هم الحراني:

قال ابن عدي: كان عارفاً بالرجال وبالحديث، وكان مع ذلك مفتي أهل حران، شفاني حين سألته عن قوم من روايتهم. وقال أبو أحمد الحاكم: كان من أثبت من أدركنا، وأحسنهم حفظاً، يرجع إلى حسن المعرفة بالحديث والفقه والكلام.

وقال مسلمة بن قاسم: ثقة حسن الكتاب، وكان يرى التشيع، ولم يظهر ذلك عليه. وقال ابن عساكر: كان غالباً في التشيع، شديد الميل على بني أمية.

وقد علق الذهبي على عبارة ابن عساكر بقوله: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بلي من تكلم فيهما فهو غالٍ مفتر، فإن كفرهما والعياذ بالله جاز عليه التكفير واللعنة، وأبو عروبة فمن أين جاء التشيع المفرط؟ نعم، قد يكون ينال من ظلمة بني أمية كالوليد وغيره. وقال في موضع آخر: فمن أين يجيء أبو عروبة الغلو وهو صاحب حديث وحرّاني؟! بل لعله ينال من مروانية فيعذر.

وقال الذهبي: الإمام الحافظ محدث حران كان من نبلاء الثقات. وقال أيضاً: الإمام الحافظ المعمر الصادق صاحب التصانيف. وقال الصفدي: أحد

(١) أعيان العصر (٢/ ٧١١).

أئمة هذا الشأن، كان ثقة، نبيلًا، رحل الناس إليه إلى حران. ^[١]

جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله الكوفي؛

وقال أبو زكريا يحيى الساجي: ثقة، وقد روى من أكبر.

وفي «العلل» لعبد الله بن أحمد عن أبيه قد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع، وكان يتشيع.

وذكره أبو الفتح الأزدي - فيما ذكره ابن خلفون في كتاب «الثقات» - فقال: مائل عن القصد فيه تحامل وشيعية غالية وحديثه مستقيم، وهو مولى مزاحم بن زفر من تيم الرباب، وكان له ابن يقال له: علي يحسن الحديث ثقة.

وقال ابن صالح: ثقة، كان فيه تشيع، وكان متعبدًا.

وكناه ابن الأثير: أبا شيبية. ^[٢]

الحكم بن عتيبة الكندي أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي؛

أحد الأئمة. روى عن زيد بن أرقم وأبي جحيفة وقيس بن أبي حازم ومجاهد وشريح القاضي وإبراهيم النخعي وغيرهم. وعنه شعبة وأبو إسحاق السبيعي والأعمش وكثيرون، قال العجلي ثقة ثبت صاحب سنة واتباع وكان فيه تشيع إلا أنه لم يظهر منه وقال ابن مهدي ثقة ثبت لكن يختلف معنى حديثه ووثقه النسائي وابن معين وأبو حاتم وقال ابن حبان كان يدلّس. ولد سنة خمسين. وتوفي سنة خمس عشرة ومائة. روى له الجماعة. ^[٣]



(١) إرشاد القاضي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (٣٩١).

(٢) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٢١٦/٣).

(٣) المورد العذب المورد (١٢٥/٢).

الخاتمة

هذا الكم الذي جمعناه وغيره لم نصل إليه ولكنه قليل أمام الجم الغفير من السلف رحمهم الله جميعاً فكم من آلاف العلماء والجهابذة النقاد أهل السُّنَّة والحديث والسلف الصالح ممن لازموا الحق واتبعوه ولم يقبلوا بغيره فساروا عليه ودعوا إليه في بيان ما تقدم في تحرير المسألة أن أبا بكر أفضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أصحاب بدر ثم بيعة الرضوان ثم من أسلم قبل الفتح ثم عامة المهاجرين ثم عامة الأنصار ثم التابعين ثم تابع التابعين ثم من سار على نهجهم إلى يوم الدين.

ولا يبالي بمن شذ أو أخطأ في هذه المسألة وخالف الحق ممن ترفض وكفر الصحابة من الروافض والخوارج عياداً بالله أو انتقصهم من سائر أهل البدع والانحراف بل الحق والصواب في هذا السير على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما سارت عليه الأمة والسواد الأعظم نسأل من الله أن يجعلنا جميعاً على ذلك وأن يختم لنا بالحسنى إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

كتبه /

أبو محمد

طاهر بن محمد بن علي صيرم (السَّماوي)

البيضاء-اليمن

١٠/محرم/١٤٤٠هـ



تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

فَهْرِسْتَن



٧	المقدمة
١٠	المبحث الأول : معنى التشيع عند السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ
١٠	أولاً: التعريف
١٠	التشيع في اللغة:
١١	التشيع اصطلاحاً:
١٢	التشيع عند السلف
١٩	المبحث الثاني : إنصاف السلف في الرواية عن أهل البدع
٢٢	المبحث الثالث : حكم الرواية عن المبتدعة
٢٢	والراجح في رواية المبتدع أنها لا تقبل إلا بالشروط الآتية:
٢٧	المبحث الرابع : انصاف السلف في رد رواية أهل السنة إذا لم يكن ثقة
٣٢	المبحث الخامس : أهمية الاحتياط في الدين فلا يروى إلا عن العدول الثقات
٣٣	مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ
٣٤	عباد بن يعقوب الرواجني :
٣٧	المبحث السادس : أقسام من وقع في التشيع من العلماء السابقين
٣٩	المبحث السابع : أسباب وقوع البعض في التشيع أو الرفض
٤٠	أولاً: المجالسة والمخالطة
٤٢	ثانياً: الظلم والسفه من بعض الأمراء والولاة في ذلك الزمن مثل الحجاج وغيره
٤٢	ثالثاً: ومن تلك الأسباب خفاء ذكرهم فكان عاملاً لنشر فضائلهم:

- ٤٥ رابعاً: الغلو في بعض أهل البيت.
- ٤٨ فمنهم المغيرة بن سعيد:
- ٤٩ ومنهم إسحاق بن محمد النخعي الأحمر:
- ٥١ ومنهم نصير الدين الطوسي :
- ٥٢ ومنهم ابن خراش :
- سادساً: البغض لبعض الولاة التي انحرفت المشاعر إلى بعض أهل البيت
- ٥٢ وزادت عن حدها.
- ٥٣ سابعاً: ومن تلك العوامل الكذب على بعض العلماء أنه كان شيعياً.
- ٥٥ ثامناً: نظام الدولة التي كانت مستولية على البلاد.
- ٥٨ تاسعاً: تذهب أهل بلد على مذهب معين يؤثر في اتجاه العالم.
- ٦٠ **المبحث الثامن : تفضيل الخلفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً**
- ٦٣ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٦٥ فضل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٦٦ فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٦٨ تفاضل عثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
- ٧٣ **المبحث التاسع : بعض فضائل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
- ٧٩ **المبحث العاشر : بعض فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
- ٨٦ **المبحث الحادي عشر : ماذا يعني الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**
- ٨٦ ماذا يعني الطعن في الصحابة
- ٨٩ **المبحث الثاني عشر: ذكر بعض من قالوا فيه شيعي من المشاهير**
- ٩٠ ومن ثنائه عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
- ٩٠ طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْفَارِسِيُّ.

- وما روي عنه في ذكره للصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعا وثناؤه عليهم: ٩١
- شريك بن عبد الله القاضي ٩٢
- ذكر شيء من ثنائه على الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ٩٢
- عوف بن أبي جميلة الأعرابي ٩٢
- ذكر شيء من ثنائه على الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ٩٣
- سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي ٩٣
- ونذكر شيئا من آثاره عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ٩٤
- سليمان بن مهران الأعمش ٩٤
- مُحَارِبُ بْنُ دِثَارِ بْنِ كُرْدُوسِ بْنِ قِرْوَاشِ السَّدُوسِيِّ ٩٥
- منصور بن المعتمر ٩٦
- فَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ أَبُو بَكْرٍ الْمَخْزُومِيُّ ٩٧
- عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ الْبَرِيدِ الْعَائِذِيُّ ٩٩
- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الضَّبْعِيُّ ١٠٠
- عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْكِلَابِيِّ ١٠٢
- مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيِّ مَوْلَاهُمْ ١٠٣
- أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ١٠٤
- خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ ١٠٧
- يُحْيَى بْنُ يُحْيَى بْنِ كَثِيرِ بْنِ وَسْلَاسَ بْنِ مَنْغَايَا اللَّيْثِيِّ ١٠٧
- الإِسْكَافِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ١٠٧
- الْجَرْمِيُّ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ ١٠٨
- ابْنُ السَّكِّيتِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيِّ النَّحْوِيُّ : ١٠٨
- الْفَسَوِيُّ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ جُوَانَ ١٠٩

- ١١٠ مَنصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ الشَّافِعِيُّ
- ١١٠ أَبُو عَمْرٍو بْنُ خَمْدَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحِيزِيُّ
- ١١١ الْأَكْوَاخِيُّ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ
- ١١١ الْحَاكِمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَمْدَوِيَه
- ١١٣ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ
- ١١٣ الْعِمَادُ ابْنُ عَسَاكَرَ
- ١١٤ الْكَاشْغَرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ :
- ١١٦ حَرَامُ بْنُ عُثْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ
- ١١٦ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ
- ١١٨ حَبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ :
- ١١٨ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ
- ١١٩ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَبْسِيُّ يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ
- ١١٩ يَحْيَى بْنُ الْجَزَارِ
- ١١٩ الْحَكَمُ بْنُ عَتِيَّةَ
- ١٢٠ يَحْيَى بْنُ عِيْسَى
- ١٢٠ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِي
- ١٢١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَوْدُودَ أَبُو عَرُوبَةَ السَّلْمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْحَرَّانِيُّ
- ١٢٢ جَعْفَرُ بْنُ زِيَادِ الْأَحْمَرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ
- ١٢٢ الْحَكَمُ بْنُ عَتِيَّةِ الْكَنْدِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ :
- ١٢٣ الْخَاتَمَةُ
- ١٢٤ الْفَهْرَسُ

